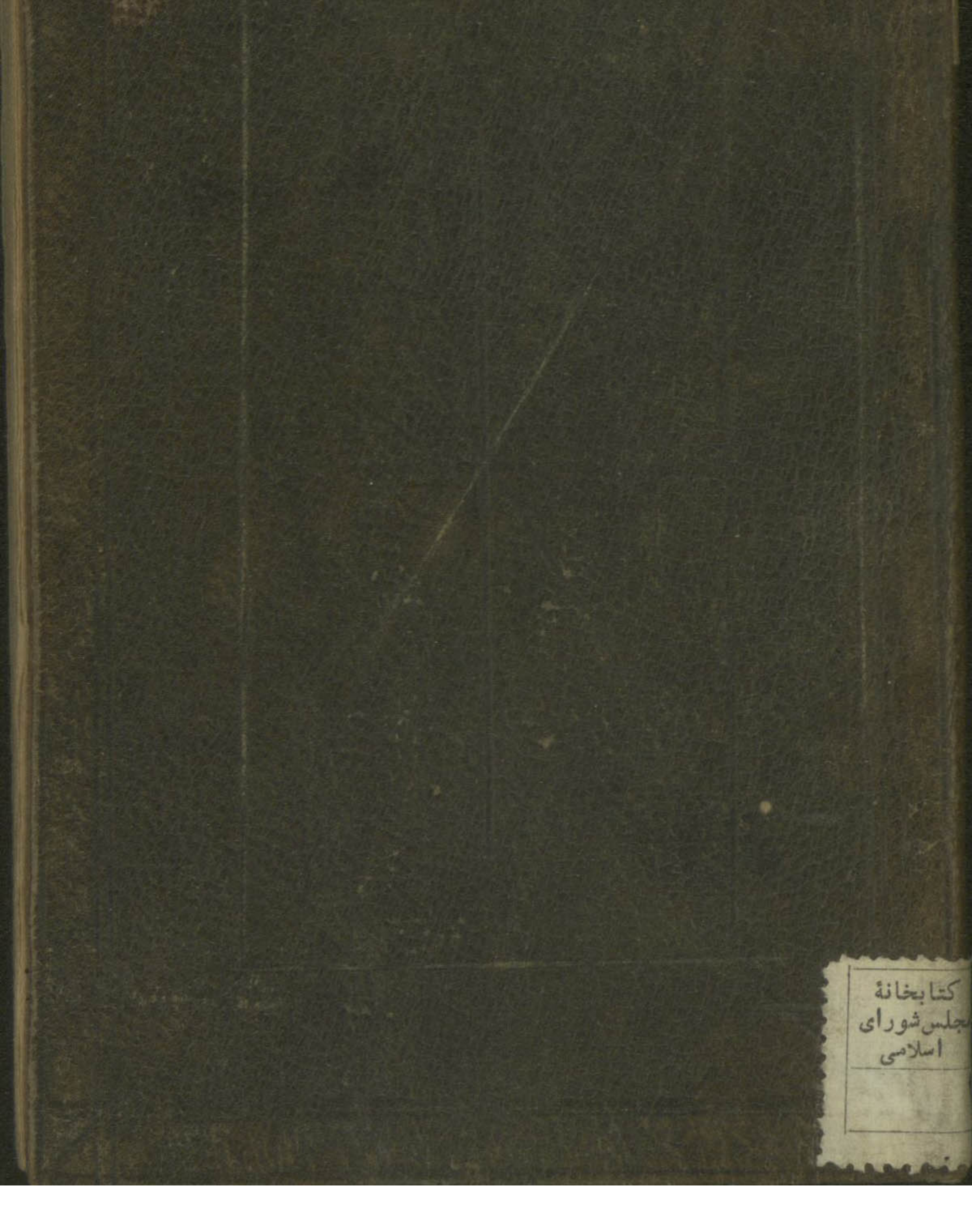
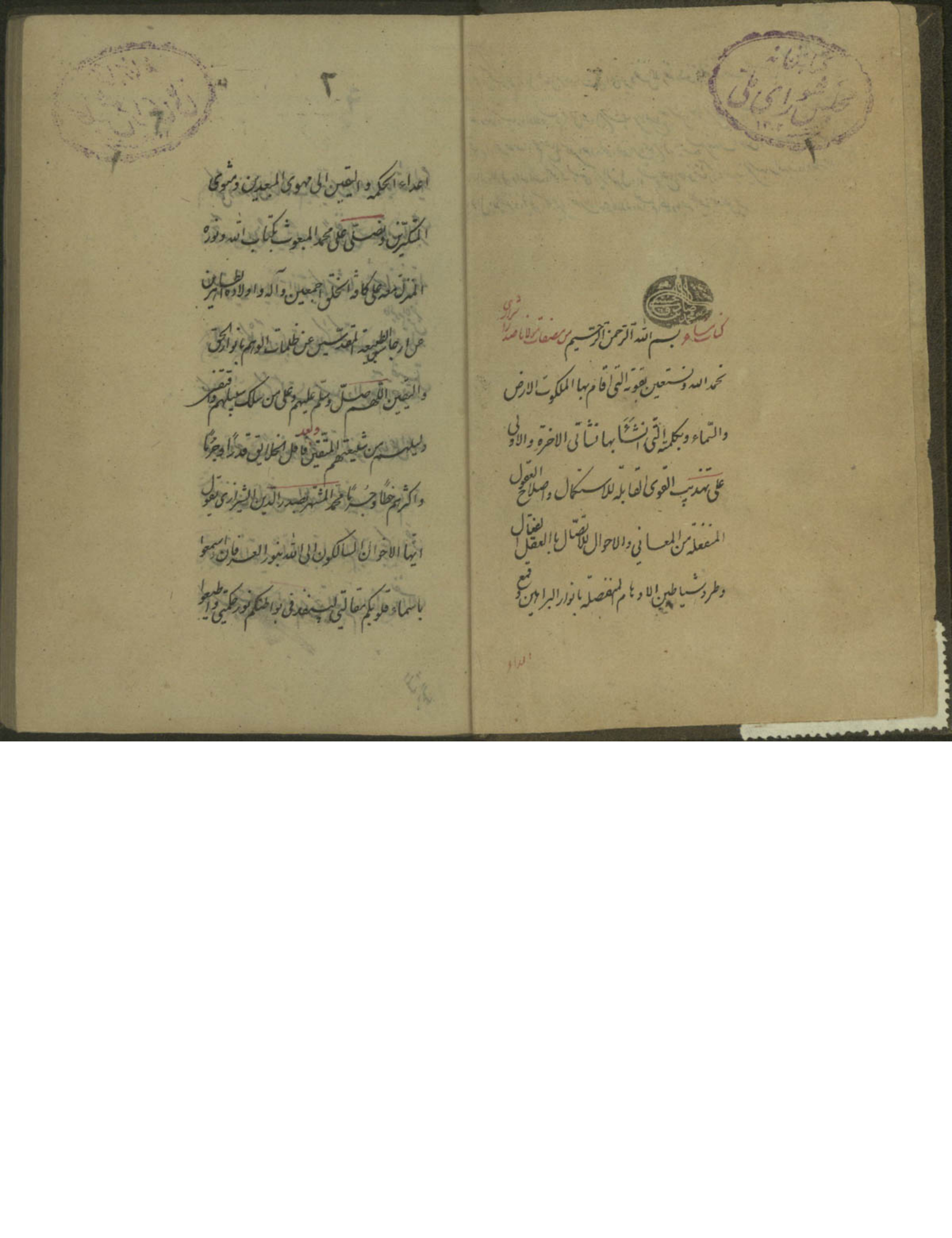

کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب کتاب مشاعر
مؤلف ملاصدرا
جلد (۱۳۰۶) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۲۰۰۹
۴۲۸۹
کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
خطی اهدائی
۱۳۰۶
بازرسی شد
۱۳۰۶

اعلم ان الحكمة علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتلك الاعيان اما الافعال والاعمال التي وجودها
بقدرتنا واختيارنا او لا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدي الى اصلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية وكل منهما ثلثة
اقسام اما العملية فلانها اما علم بمصالح شخص بانفراده ليتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ويسمى تهذيب الاخلاق واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل
كالوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى تدبير المنزل واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى سياسة المدينة واما النظرية فلانها اما علم
باحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل الى المادة كالاله وهو العلم الكلي وما بعد الطبيعة



کتاب ... بسم الله الرحمن الرحیم من مصنفات ... صدرا شیرازی

نحمد الله ونستعين بقوته التي اقام بها الملكوت الارض
والسماء وبكلمته التي انشأ بها نشأتي الاخرة والاولى
على تهذيب القوى القابلة للاستكمال واصلاح العقول
المنفعلة من المعاني والاحوال للاتصال بالعقل الفعال
وطرد شياطين الاوهام المنفصلة بانوار البراهين قمع

اعداء الحكمة واليقين الى مهوى المبعدين ومثوى
المتكبرين ونصلي على محمد المبعوث بكتاب الله ونوره
المنزل على كافة الخلق اجمعين وآله واولاده الطاهرين
عن ارجاس الطبيعة المقدسين عن ظلمات الوهم بانوار الحق
واليقين اللهم صل وسلم عليهم وعلى من سلك سبيلهم وقفى
دليلهم من شيعتهم المتقين وبعد فاقل الخلائق قدرا وجرما
واكثرهم خطأ وجرما محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي يقول
ايها الاخوان السالكون الى الله بنور العرفان اسمعوا
باسماع قلوبكم مقالتي لينفذ في بواطنكم نور حكمتي واطيعوا

كلمتي وخذ وعني مسالك طريقتي من الايمان بالله واليوم

الآخر ايمانا حقيقيا حاصلا للانفس العلامة بالبراهين

اليقينية والايات الالهية كما اشار الله سبحانه في قوله

والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله [واليوم الآخر] وقوله ومن

يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل

ضلالا بعيدا وهذا هي الحكمة الممنون بها على اهلها

والمضنون بها عن غير اهلها وهي بعينها العلم بالله

من جهة ذاته المشار اليه بقوله او لم يكف بربك انه على

كل شيء شهيد والعلم به من جهة العلم بالافاق والانفس

المشار اليه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم

حتى يتبين [لهم] انه الحق فالعلوم الالهية هي عين الايمان

بالله وصفاته والعلوم الافاقية والانفسية من الايات

العلم بالله وملكوته وكتبه ورسله وشواهد العلم باليوم الآخر

واحواله والقبر والبعث والسؤال والكتاب والحساب

والصراط والوقوف بين يدي الله والجنة والنار وهي

ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية

ولا من الفلسفة البحثية المذمومة ولا من التخيلات الصوفية بل هي

من نتايج التدبر في ايات الله والتفكر في ملكوت السموات

ك

وارضع مع انقطاع شديد عما الكتب اليه طباع المجادلة
والجماهير ورفض تام لما استخف قلوب الشباب هو ولقد قدمت
اليكم يا اخواني في كتبي ورسائلي من انوار الحكم ولطائف النعم
وزهر الارواح وزينة العقول مقدمات ذوات انضبار
جمة هي مناهج السلوك الى منازل الهدى ومعارج الارتقاء
الى اشرف الاماني من علوم القران والتاويل ومعاني
الوحي والتنزيل مما خطه القلم العظيم في اللوح الكريم
وقرة عين الهمه الله قراته وكلمه بكلماته وعلمه محكم اياته
مما نزل به الروح الامين على قلب من اصطفاه الله وهداه وجبله

اولا خليقة في العالم الارضي وزينة للملكوت الاعلى ثم جعله
اهلا للعالم العلوي وملكا في ملكوت السماء ومن تنورت
قلبه بهذه الانوار ارتقى روحه الى ملكوت الدار ومن جحدها
او كفرها فقد هوى الى حضيض الاشرار ومهوى الشياطين
والفجار ومثوى المتكبرين من اصحاب النار ولما كان مسئلة
الوجود اس القواعد الحكمية ومبنى المسائل الالهية او القطب
الذي تدور عليه رحى التوحيد وعلم المعاد وحشر الارواح
والاجساد وكثير مما تفردنا باستنباطه وتوحدنا باستخراجه
ممن جهل بمعرفة الوجود يسري جهله في امهات المطالب ومعظماتها

وبالذهول عنها فاتت عنه خفيات المعارف وخبياتها

وعلم الربوبيات ونبواتها ومعرفة النفس واتصالاتها و

رجوعها الى مبادیها وغایاتها فراینا ان نفتتح الکلام بذکرها

فی هذه الرسالة المعمولة فی اصول حقایق الایمان وقواعد الحکمة

والعرفان ونورد فیها اولا مباحث الوجود واثبات

انه الاصل الثابت فی کل موجود وانه هو الحقیقة وما عداه

کعکس وظل وشبح وظل ثم نذکر بعدها قواعد لطیفة

ومباحث شریفة سنحت لنا بفضل الله والهامه ویتوقف

علیه معرفة المبدء والمعاد وعلم النفس وحشرها الی

الارواح والاجساد وعلم النبوات والولایات وسر

نزول الوحی والایات وعلم الملائکة والهاماتها وعلاماتها

والشیاطین ووسواسها وشبهاتها واثبات عالم القبر

والبرزخ وکیفیة علم الله بالکلیات والجزئیات وسر

القضاء والقدر والقلم واللوح واثبات المثل النوریة

الافلاطونیة ومسئلة اتحاد العقل بالمعقولات واتحاد الحس

بالمحسوسات ومسئلة ان البسیط کالعقل وما فوقه کل

الموجودات وان الوجود کله مع تباین انواعه وافراده

ماهیة وتخالف اجناسه وفصوله حدا وحقیقة جوهر واحد له

هويه واحده ذات مقامات ودرجات عاليه ونازله
الى غير ذلك من المسائل التي توحدنا باستخراجها وتفردنا
باستنباطها مما فرقناها في الكتب والرسائل تقربا الى الله
تعالى وتوسلا الى مبدء المبادي واول الاوائل وعلومنا
هذه ليست من المجادلات الكلاميه ولا من التقليدات
العاميه ولا من الانظار الحكميه البحثيه ولا من المغالطات
الفلسفيه ولا من التخيلات الصوفيه بل من البرهانيات الكشفيه
التي شهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله واحاديث
اهل النبوه والولايه والحكمه سلام الله عليه وعليهم اجمعين

وجعلت الرساله مطويه على فاتحه وموقفين كل منهما مشتمل على
مشاعر تسميتها بها لمناسبة بين الفحوى والظاهر والعلن والسر
فنقول مستعينا بالله مستمدا من اهل ملكوته **الفاتحه** في تحقيق
مفهوم الوجود واحكامه واثبات حقيقته واحواله وفيه مشاعر
الاول في بيان انه غني عن التعريف انيته الوجود اجلى
الاشياء حضورا وكشفا وماهيته اخفاها تصورا واكتناها
مفهومه اغنى الاشياء عن التعريف ظهورا ووضوحا
واعمها شمولا وهويته اخص الخواص تعينا وتشخصا اذ به
يتشخص كل متشخص ويتحصل كل متعين متخصص وهو متشخص بذاته

الابد ان التشخص والتخصص وجود [illegible] والماهية وجود [illegible] الذهن [illegible] التخصص [illegible] اصالة الوجود

متعين بنفسه كما ستعلم. واما انه لا يمكن تعريفه فلان التعريف
اما ان يكون بحدٍ او برسمٍ ولا يمكن تعريفه بالحد حيث
لا جنس له ولا فصل له فلا حد له ولا بالرسم اذ لا يمكن ادراكه
بما هو اظهر منه واشهر ولا بصوره مساويه فمن رام تعريفه
فقد اخطأ اذ قد عرفه بما هو اخفى اللهم الا ان يريد
تنبيهاً واخطاراً للبال وبالجملة تعريفاً
لفظياً ولانّ الاقوال ان تصوراً الشيء مطلقا عباره
عن حصول معناه في النفس مطابقاً لما في العين وهذا يجري
في ما عدا الوجود من المعاني والمهيات الكليه التي

يوجد تاره بوجود عيني اصيل وتاره بوجود ذهني ظلي مع
انحفاظ ذاتها في كلا الوجهين وليس للوجود وجود اخر
يتبدل عليه مع انحفاظ معناه خارجاً وذهناً فليس لكل
حقيقه وجوديه الا نحو واحد من الحصول فليس للوجود وجود
ذهني وما ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام
ولا خاص فهو في ذاته امر بسيط متشخص بذاته لا جنس له ولا
فصل ولا هو ايضاً جنساً لشيء ولا فصلاً له ولا نوعاً ولا عرضاً عاماً
ولا خاصه واما الذي يقال له عرضي للموجودات من المعنى الانتزاعي
الذهني فليس هو حقيقه الوجود بل هو معنى ذهني من المعقولات

الثانوية كالشيئية والممكنية والجوهرية والارضية
والانسانية والسوادية وسائر الانتزاعيات المصدرية التي
تقع بها الحكاية عن الاشياء الحقيقية وكلامنا ليس فيه بل المحكي
عنه وهو حقيقة واحدة بسيطة لا تفتقر في تحصيلها
الى ضميمة قيد فصلي او عرضي مصنف او مشخص بل قد يلزمه
هذه الاشياء بحسب ما يتحد به ويوجد من المعاني والمهيات
اذ كل وجود سوى الوجود الاول البسيط الذي هو نور الانوار
يلزمه مهية كلية امكانية يتصف بهذه الاوصاف باعتبار
حصولها في الاذهان فيصير جنساً او فصلاً او نوعاً

او عن الحقيقة

او فصلا

او عرضياً او حداً او رسماً او غير ذلك من صفات
المفهومات الكلية دون الوجود الا بالعرض المشعر الثاني
في كيفية شموله للاشياء شمول حقيقة الوجود للاشياء الموجودة
ليس كشمول المعنى الكلي للجزئيات وصدقه عليها كما نبهناك
عليه من ان حقيقة الوجود ليست جنساً ولا نوعاً ولا عرضاً
اذ ليست كلياً طبيعياً بل شموله ضرب آخر من الشمول لا تعرفه
الا العلماء العرفاء الراسخون في العلم وقد عبر عنه تارة
بالنفس الرحماني وتارة بالرحمة التي وسعت كل شيء وبالحق
المخلوق به عند طائفة من العرفاء وبانبساط نور الوجود

على هياكل الممكنات وقوالب الماهيات ونزوله في منازل
الهويات وستعلم معنى هذا الكلام من ان الوجود مع كونه امرا
شخصيا متشخصا بذاته متعينا بنفسه مشخصا لما يوجد به من ذوات
الماهيات الكلية كيف تتحد بها وتصدق هي عليه في الخارج
ويعرض مفهومه عليها عروضا في الذهن بحسب التحليل العقلي وتطلع
ايضا انه كيف يصدق القول بكون حقيقة الوجود مع كونها متشخصة
بذاتها انها مختلفة الحقائق بحسب اختلاف الماهيات الامكانية
المتحدة كل منها بدرجة من درجاته ومرتبة من مراتبه سوى
الوجود الحق الاول الذي لا ماهية له لانه صريح الوجود الذي

لا اتم منه ولا اشد قوة وكمالا ولا يشوبه عموم وخصوص
ولا تحده حد ولا يضبطه اسم ورسم ولا يحيط به علم

المشعر الثالث وعنت الوجوه للحي القيوم

في تحقيق الوجود عينا اعلم ايدك الله بنوره ان الوجود احق
الاشياء بان يكون ذا حقيقة موجودة وعليه شواهد
قطعية الاول ان حقيقة كل شيء هو وجوده الذي يترتب عليه
اثاره واحكامه فالوجود اذن احق الاشياء بان يكون
ذا حقيقة اذ غيره به يصير ذا حقيقة فهو حقيقة كل ذي حقيقة ولا
يحتاج هو في ان يكون ذا حقيقة الى حقيقة اخرى فهو بنفسه

في الاعيان وغيره اعني المهيات به في الاعيان بنفسها لانها
يريد به ان كل مفهوم كالانسان مثلا اذا قلنا انه ذات حقيقة
او ذات وجود كان معناه ان في الخارج شيئا يصدق عليه
ويصدق عليه انه انسان وكذا الفرس والفلك والماء
والنار وساير العنوانات والمفهومات التي لها افراد
خارجية هي عنوانات صادقة عليها ومعني كونها ذوات متحققة
حقيقة ان مفهوماتها صادقة على شيء صدقا بالذات
والقضايا المعقودة كهذا انسان او ذاك فرس ضرورية
دائمية وهكذا حكم مفهوم الحقيقة والوجود ومرادفاتها فانه

لابد وان يكون عنوانه صادقا على شيء حتى يصح على شيء ان
هذا حقيقة كذا صدقا بالذات ويكون القضية المعقودة
منها ضرورية ازلية لست اقول ان مفهوم الحقيقة او الوجود
الذي هو بديهي التصور يصدق انه عليه حقيقة او وجود حملا متعارفا
اذ صدق كل عنوان على نفسه لا يلزم ان يكون بطريق الحمل
المتعارف بل حملا اوليا غير متعارف انما اقول ان الشيء
الذي يكون انضمامه مع المهية او اعتباره معها مناط
كونها ذات حقيقة يجب ان يصدق عليه مفهوم الحقيقة او الموجود
فالوجود يجب ان يكون له مصداق في الخارج فيحمل

عليه هذا العنوان بالذات حملاً شايعاً متعارفاً وكل
عنوان يصدق على شيء في الخارج فذلك الشيء فرده وذالك
العنوان مستحق صدقه فيكون لمفهوم الوجود فرد في الخارج فكله صورت
عينية خارجية مع قطع النظر عن اعتبار العقل وملاحظة الذهن
فيكون الوجود موجود في الواقع وموجوديته في الخارج انه بنفسه
واقع في الخارج كما ان زيدا انسان في الواقع وكون
زيد انسان في الواقع عبارة عن كونه بنفسه موجود بنيه فكذا
كون هذا الوجود في الواقع عبارة عن كونه بنفسه موجود لا كون
غيره به موجود لا ان للوجود وجود آخر به زيدا عليه عارضاً

نحو من العروض ولو بالاعتبار كما في العوارض التحليلية كالاتصاف
المهية كالانسان فان معنى كونه موجودا ان شيئا في الخارج هو انسان
لا ان شيئا في الخارج هو وجود ومعنى الوجود موجود ان شيئا في الخارج
هو وجود وهو حقيقته اعلم ان كل موجود في الخارج غير الوجود فهو
مشوب بالتركيب ولو عقلا بخلاف حرف الوجود ولا حد له ابدا
هذا بسيط قال الحكماء كل ممكن اي كل ذي مهية زوج تركيبي
فليس شيء من المهيات بسيط بالحقيقة فاه وبالجملة الوجود
موجود بذاته لا بغيره وهذا يدفع المحذورات المذكورة
في كون الوجود موجود لاه دا اما الامر الانتزاعي العقلي من الوجود

فهو كسائر الامور العامه والمفهومات الذهنيه كالشيئيه
والمهيه والممكنيه ونظايرها الا ان ما بازاء هذا المفهوم امور
متاصله في التحقق والثبوت بخلاف الشيئيه والمهيه وغيرها
من المفهومات واعلم ان الوجودات حقايق خارجيه لكنها مجهوله
الاسامی شرح اسمائها انها وجود كذا او وجود كذا ثم يلزم
الجميع في الذهن الامر العام واقسام الشي والمهيه معلومه الاسامی
والخواص والوجود الحقيقي لكل شي من الاشياء لا يمكن التعبير عنه
باسم ونعت اذ وضع الاسماء والنعوت انما يكون
بازاء المفهومات والمعاني الكليه لا بازاء الهويات الوجوديه

والصور العينيه الثاني ان من البين ان المراد بالخارج
والذهن في قولنا هذا موجود في الخارج وذاك موجود في الذهن
ليس من قبيل الظروف والامكنه ولا المحال بل المعنى بكون
الشي في الخارج ان له وجودا يترتب عليه اثاره واحكامه
وبكونه في الذهن انه بخلاف ذلك فلو لم يكن في الكون وجود
حقيقه الا مجرد تحصيل المهيه لم يكن فرق بين الخارج والذهن
وهو محال اذ المهيه قد يكون متحصله ذهنا وليست بموجوده
في الخارج الثالث انه لو كانت موجوديه الاشياء
بنفس مهياتها لا بامر اخر لامتنع حمل بعضها على بعض والحكم

بشي منها على شي كقولنا زيد حيوان والانسان ماش لان
مفاد الحمل ومصداقه هو الاتحاد بين مفهومين متغايرين
في الوجود وكذا الحكم بشي على شي عبارة عن اتحادهما وجودا
وتغايرهما مفهوما وماهية ومابه المغايرة غير مابه الاتحاد
والى هذا يرجع ما قيل ان الحمل يقتضي الاتحاد في الخارج
والمغايرة في الذهن فلو لم يكن الوجود شيئا غير الماهية لم يكن
جهة الاتحاد مخالفة لجهة المغايرة واللازم باطل كما مر
فالملزوم مثله بيان الملازمة ان صحة الحمل مبناه على وحدة
ما وتغاير ما اذ لو كان هناك وحدة محضة لم يكن حمل

ولو كان

ولو كان كثرة محضة لم يكن حمل فلو كان الوجود امرا انتزاعيا
يكون وحدته وتعدده تابعين لوحدة ما اضيف اليه وتعدده
من الماهيات واذا كان كذلك لم يكن يتحقق حمل متعارف
بين الاشياء سوى الحمل الاولي الذاتي وكان الحمل منحصرا
في الحمل الذاتي الذي مبناه الاتحاد بحسب المعنى الرابع
لو لم يكن الوجود موجودا لم يوجد شيء من الاشياء وبطلان
التالي يوجب بطلان المقدم بيان الملازمة ان الماهية
اذا اعتبرت بذاتها مجردة عن الوجود والعدم فهي
بذلك الاعتبار لا موجودة ولا معدومة فلو لم يكن الوجود

فهي معدومة وكذلك اذا اعتبرت
بذاتها مع قطع النظر عن الوجود

الرابع

لشيء منها على شيء كقولنا زيد حيوان والانسان ناطق لان
مفاد الحمل ومصداقه هو الاتحاد بين مفهومين متغايرين
في الوجود وكذا الحكم بشيء على شيء عبارة عن اتحادهما وجودا
وتغايرهما مفهوما ومهية وما به المغايرة غير ما به الاتحاد
والى هذا يرجع ما قيل ان الحمل يقتضي الاتحاد في الخارج
والمغايرة في الذهن فلو لم يكن الوجود شيئا غير المهية لم يكن
جهة الاتحاد مخالفة لجهة المغايرة واللازم باطل كما مر
فالملزوم مثله بيان الملازمة ان صحة الحمل مبناه على وحدة
ما وتغايرها ما اذ لو كان هناك وحدة محضة لم يكن حمل

ولو كان

ولو كان كثرة محضة لم يكن حمل فلو كان الوجود امرا انتزاعيا
يكون وحدته وتعدده تابعين لوحدة ما اضيف اليه وتعدده
من المعاني والمهيات واذا كان كذلك لم يكن يتحقق حمل متعارف
بين الاشياء سوى الحمل الاولي الذاتي وكان الحمل منحصرا
في الحمل الذاتي الذي مبناه الاتحاد بحسب المعنى
الرابع لو لم يكن الوجود موجودا لم يوجد شيء من الاشياء وبطلان
التالي يوجب بطلان المقدم بيان الملازمة ان المهية
اذا اعتبرت بذاتها مجردة عن الوجود والعدم فهي
بذلك الاعتبار لا موجودة ولا معدومة فلو لم يكن الوجود

فهي معدومة ولذلك [illegible]
[illegible] مع قطع النظر عن الوجود

موجودا في ذاته لم يكن ثبوت احدهما للآخر فان ثبوت
شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه متفرع على وجود
المثبت له او المستلزم لوجوده فاذا لم يكن الوجود في ذاته
موجودا ولا الماهية في ذاتها موجودة فكيف يتحقق ههنا موجود
فلا يكون الماهية موجودة وكل من راجع وجدانه يعلم قطعا
انه اذا لم يكن الماهية متحدة بالوجود كما هو عندنا ولا معروضة
له كما اشتهر من المشائين ولا عارضة له كما عليه طائفة من الصوفية
فلم يصح كونها موجودة بوجه فان انضمام معدوم بمعدوم
غير معقول ولا ايضا انضمام مفهوم بمفهوم من غير وجود

احدهما

او عروضه للآخر او وجودهما او وجود احدهما او عروضهما
احدهما
للثالث غير صحيح اصلا فان العقل يحكم بامتناع ذلك وما
قيل من ان موجودية الاشياء بانتسابها الى واجب الوجود
كلام لا تحصيل فيه لان الوجود للماهية ليس كالبنوة وحيث
يتصفون بها لاجل انتسابهم الى شخص واحد وذلك لان
حصول النسبة بعد وجود المنتسبين وانضمامهما بالوجود
ليس الا نفس وجودهما فالاعتبار في التحصيل انا اذا قلنا
كذا موجود فانا نعني امرين احدهما انه ذو وجود كما يقال
ان زيدا مضاف وهذا الكلام مجازي وبالتحقيق ان الموجود

هو الوجود كما ان المضاف بالحقيقة هو الاضافة

لو لم يكن للوجود وجود في الاعيان لم يتحقق في الانواع

جزئي حقيقي هو شخص من نوع وذلك لان نفس المهية

لا تأبى عن الشركة بين كثيرين وعن عروض الكلية لها بحسب

الذهن وان تخصصت بالف تخصيص من ضم مفهومات

كثيرة كلية اليه فاذن لابد وان يكون للشخص زيادة على

الطبيعة المشتركة لكون الزيادة امرا مشخصا لذاته غير

متصور الوقوع للكثرة ولا نعني بالوجود الا ذلك الامر

فلو لم يكن متحققا في افراد النوع لم يكن شيء منها متحققا

في الخارج هف واما قول القائل ان التشخص من جهة الاضافة

الى الوجود الحق المتشخص بذاته فقد علم فساده بمثل ما مر فان

اضافة الشيء الى الشيء بعد تشخصهما جميعا ثم النسبة بما هي نسبة

ايضا امر عقلي كلي وانضمام الكلي الى الكلي لا يوجب الشخصية

هذا اذا كان المنظور اليه حال النسبة بما هي مفهوم من

المفهومات وليست هي بذلك الاعتبار النسبة اي معنى

غير مستقل واما اذا كان المنظور اليه حال المهية بالذات

فليست هي بحسب نفسها محكوما عليها بالانتساب الى غيرها

ما لم يكن لها كون هي يكون بذلك الكون منسوبة الى كونها

وجاعلها ولا تفتقر الوجود الى ذلك الكون ولا يمكن
تعقله وادراكه الا بالشهود الحضوري كما سيتضح بيانه السادس
اعلم ان العارض على ضربين عارض الوجود وعارض المهية
والاول كعروض البياض للجسم والفوقية للسماء في الخارج
وكعروض الكلية والنوعية للانسان والجنسية للحيوان والثاني
كعروض الفصل للجنس والتشخص للنوع وقد اطلق السنة
محصلين من اهل الحكمة بان اتصاف المهية بالوجود وعروضه
لها ليس اتصافا خارجيا وعروضا حلوليا بان يكون للموصوف
مرتبة من التحقق والكون ليس في تلك المرتبة مخلوطا بالاتصاف

بتلك الصفة

بتلك الصفة بل مجردا عنها وعن عروضها سواء كانت الصفة
انضمامية خارجية كقولنا زيد ابيض او انتزاعية عقلية
كقولنا السماء فوقنا او سلبية كزيد اعمى وانما اتصاف المهية
بالوجود اتصاف عقلي وعروض تحليلي وهذا النحو من العروض
لا يمكن ان يكون لمعروضه مرتبة من الكون ولا تحصل وجودي
لا خارجا ولا ذهنا لا يكون المستغني عن ذلك العارض
فان الفصل مثلا اذا قيل انه عارض للجنس ليس المراد
ان للجنس تحصيل وجودي في الخارج او في الذهن بدون الفصل
بل معناه ان مفهوم الفصل الخارج عن مفهوم الجنس لاحق

بمعنى وان كان متحدا معه وجودا فالعروض بحسب المهية
فى اعتبار التحليل مع الاتحاد وكذا حال المهية والوجود
اذا قيل ان الوجود من عوارضها فاذا تقرر هذا الكلام فنقول
لو لم يكن للوجود صورة فى الاعيان لم يكن عروضه للمهية بهو
النحو الذى ذكرناه بل كان كساير الاشياء الثابتة للشيء
تلحق المهية بعد ثبوتها وتقررها فاذن يجب ان يكون
الوجود شيئا توجد به المهية وتتحد معه وجودا مع مغايرتها
اياه معنى ومفهوما وهو ما فى ظرف التحليل تامل فيه

الرابع

من الشواهد الدالة على هذا المطلب انهم قالوا ان وجود

الاعراض

وجود الاعراض فى نفسها وجوداتها لموضوعاتها
اى وجود العرض بعينه حلوله فى موضوعه فلا شك ان حلول
العرض فى موضعه امر خارجى زايد على مهيته وكذا الموضوع
غير داخل فى مهية العرض وحدها وهو داخل فى الوجود
الذى هو نفس عرضيته وحلوله فى ذلك الموضوع
وهذا معنى قول الحكماء فى كتاب البرهان ان الموضوع
ماخوذ فى حدود الاعراض وحكموا ايضا بان هذا من جملة
المواضع التى يقع للحد زيادة على المحدود كاخذ الدايرة
فى حد القوس واخذ البناء فى حد البناء فقد علم ان

عرضية العرض كالسواد اي وجوده زائد على ماهيته فلو لم
يكن الوجود امرا حقيقيا بل كان امرا انتزاعيا اعني الكون
المصدري لكان الوجود السواد نفس سواديته لا حلوله
في الجسم واذا كان وجود الاعراض وهو عرضيتها
وحلولها في الموضوعات امرا زائدا على ماهياتها الكلية
فكذلك حكم الجواهر ولهذا لا قائل للفرق السابق ان
ما يكشف عن وجه هذا المطلب ويوضح طريقه ان مراتب الشديد
والضعيف فيما يقبل الاشد والاضعف انواع متخالفة
بالفصول المنطقية عندهم في الاشتداد الكيفي مثلا في السواد

وهذا مما لا [illegible]

وهو حركة كيفية يلزم عليهم ان لو كان الوجود اعتباريا
عقليا ان يتحقق انواع بلا نهاية محصورة بين حاصرين وثبوت
الملازمة كبطلان اللازم معلوم لمن تدبر واستبصر ان
ما بازاء كل حد من حدود الاشد والاضعف اذا كان
ماهية نوعية كانت هناك ماهيات متباينة بحسب المعنى
والحقيقة حسب افتراض الحدود الغير المتناهية فلو كان الوجود
امرا عقليا نسبيا كان تعدده بتعدد المعاني
المتمايزة المتخالفة الماهيات فيلزم ما ذكرناه نعم اذا كان
للجميع وجود واحد وصورة واحدة اتصالية كما هو شان

المتصلات الكمية القارة او غير القارة فاذا كانت الحدود

فيها ما بالقوة لم يلزم محذور اصلا اذ وجود تلك الانواع

التي بازاء الحدود والاقسام وجود بالقوة لا بالفعل

اذ الكل موجود بوجود واحد اتصالي وحدته بالفعل

وكثرته بالقوة فاذا لم يكن للوجود صورة عينية كان التخلف

لازما والاشكال قائما **المشعر الرابع** في دفع الشكوك

اوردت على عينية الوجود للمحجوبين عن مشاهدة نور الوجود

الفائض على كل ممكن موجود والجاحدين لاضواء الشمس

الحقيقة المنبسطة على كل ماهية امكانية تجحدا بحمقهم وحججا

قوية كشفناها وازهقنا ظلماتها وفككنا عقدتها وحللنا اشكالها

باذن الله الحكيم وهي عشرة سؤال ان الوجود

لو كان حاصلا في الاعيان لكان موجودا فله ايضا

وجود ولوجوده وجود الى غير النهاية **الجواب** انه ان

اريد بالموجود ما يقوم به الوجود فهو ممنوع اذ لا شيء

في العالم موجود بهذا المعنى لا الماهية ولا الوجود اما التحقيق

فلما اشرنا اليه من ان لا قيام للوجود بها اما الوجود فلا

متناع ان يقوم الشيء بنفسه واللازم بط فكذا الملزوم

بل نقول ان اريد بالموجود هذا المعنى اي ما يقوم به الوجود

ولوجوده

بط

يلزم ان يكون له الوجود لعدوا انه المعنى الثاني ان الشيء لا يقوم
بنفسه كما ان البياض ليس هو بياضا بل ما الذي هو بياض
كالجسم او المادة وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب
اتصاف الشيء بنقيضه لان نقيض الوجود هو العدم او اللاوجود
لا المعدوم او اللاموجود وقد اعتبر في البياض وحده
الحمل مواطاة او اشتقاقا وان اريد به المعنى البسيط المعبر عنه
في الفارسية بهست ومراد فانه فهو موجود وموجودية هي
كونه في الاعيان بنفسه وكونه موجودا اي بعينه هو كونه وجودا الا
ان له امرا زائدا على ذاته والذي يكون لغيره يكون منه

له في ذاته كما في الكون في المكان وفي الزمان لهما بالذات
ولغيرهما بواسطتهما وكما في التقدم والتاخر الزمانيين والمكانيين
فانهما للاجسام بالذات ولغيرها من الاجزاء بواسطتها وكما
في معنى الاتصال فانه ثابت للمقدار التعليمي بالذات ولغيره
بسببه وكما المعلومية للصورة العلمية بالذات وللامر الخارجي
بالعرض سؤال فيكون كل موجود واجبا بالذات لان ما يكون
وجوده ضروريا وثبوت شيء لنفسه ضروري الجواب هذا مندفع
بثلاث امور التقدم والتاخر والنقص والكمال والغنى والحاجة
وبهذا الفور ولم نفرق بين الضرورة الذاتية والضرورة الازلية

اذ لا معنى للوجوب الا الوجه

الجواب

٧٦

فواجب الوجود يكون متقدما على الكل غير معلول لشي
وتاما لا اشد منه في قوة الوجود ولا نقصان فيه
بوجه من الوجوه وغنيا لا تعلق له بشي من الموجودات
واذ وجوده واجب بالضرورة الازلية من غير تقييد
بما دام بما دام الذات والاشتراط بما دام الوصف
والوجودات الامكانية مفتقرات بالذات متعلقات
الهويات اذا قطع النظر عن جاعلها فهي بذلك الاعتبار
باطلة مستحيلة اذ الفعل متقوم بالفاعل كما ان ماهية
النوع المركب متقوم بفصله فمعنى كون الوجود واجبا

ان ذاته

ان ذاته بذاته موجود من غير حاجة له الى فاعل يجعله
ولا قابل يقبله ومعنى كون الوجود موجودا انه اذا حصل
بذاته او بفاعل لم يفتقر في كونه متحققا الى وجود اخر يحصل
له بخلاف غير الوجود لافتقاره في كونه موجودا الى اعتبار
الوجود [انضمامه] سؤال اذا اخذ كون الوجود موجودا انه عبارة
عن نفس الوجود وكون غيره من الاشياء موجودا انه شي
له الوجود فلم يكن حمل الموجود على الجميع بمعنى واحد وقد ثبت
ان اطلاق الموجود على جميع الموجودات بمعنى مشترك
فلا بد من اخذ الوجود موجودا بالمعنى الذي اخذ في غيره

من الموجودات وهو انه شيء له الوجود فلم يكن الوجود
موجودا لاستلزامه التسلسل عند عو. والكلام الي
وجود الوجود خدعا البحث ٢٠ هذا ان الاختلاف بين موجودية
الاشياء وبين موجودية الوجود ليس يوجب الاختلاف
في اطلاق مفهوم الوجود المشتق بين الجميع لانه اما بمعنى بسيط
كما مرت الاشارة واما عبارة عما ثبت له الوجود بالمعنى
الاعم سواء كان من باب ثبوت الشيء لنفسه الذي
عدم انفكاكه عن نفسه او من باب ثبوت الغير له كمفهوم
الابيض والمضاف وغيرهما فان مفهوم الابيض

ما له البياض سواء كان عينه او غيره والتجوز في جزء
معنى اللفظ لاينافي كون اطلاقه بحسب الحقيقة وكون الابيض
مشتملا على امر زايد على البياض انما لزم من خصوصية بعض الافراد
الممكنة لا من نفس المفهوم فكذلك كون الموجود مشتملا على
امر زايد على الوجود كالماهية انما نشا من خصوصيات
الافراد الممكنة لا من نفس المفهوم المشترك نظير ذلك
ما قال الشيخ الرئيس في الهيات الشفا ان واجب الوجود
قد يعقل نفس واجب الوجود كالواحد قد يعقل نفس الواحد وقد
يعقل من ذلك ان ماهيته ما انسان او جوهرا اخر هو

الوجود كما انه يعقل من الواحد والموجود وبين الواحد
والموجود من حيث هو واحد وموجود وقال ايضا في تعليقات
اذا سئل هل الوجود موجود فالجواب انه موجود بمعنى ان
الوجود هو الوجه ية ولقد اعجبني كلام السيد الشريف في حواشي
شرح المطالع وهو ان مفهوم الشيء لا يعتبر في مفهوم
المشتق كالناطق والا لكان العرض العام داخلا في الفصل
ولو اعتبر في المشتق ما صدق عليه الشيء انقلب مادة الا مكان
الخاص الضرورية فان الشيء الذي له الضحك هو الانسان
وثبوت الشيء لنفسه ضروري فذكر الشيء في تفسير المشتقات

انه مهية ما جوهر
او انسان وهو واحد
وقال تعرف من مهية
بعرض لها الواحد

فيه كم... ان موجود فان الوجود

بيان لما رجع عليه الضمير الذي يذكر فيه انتهى كلامه وهو
قريب مما ذكره بعض اجلة المتاخرين في الحاشية القديمة
للاثبات تحتها والعرض والعرض فعلم عن مصداق المشتق
وما يطابقه امر بسيط ليس يجب فيه تركيب بين الموصوف والصفة
ولا الشيء معتبرا في الصفة لا عاما ولا خاصا سؤال ان
كان الوجود في الاعيان صفة موجودة للمهية فهي قابلة له والقابل
وجوده قبل وجود المقبول فيتقدم الوجود على الوجود
والجواب كون الوجود متحققا في الاعيان فيما له مهية لا يقتضي
قابلية المهية له اذ النسبة بينهما اتحادية لا ارتباطية ذات اتصاف

فيها

شواهد

فيلزم اما الدور او التسلسل

المهية بالوجود انما يكون في ظرف التحليل اذ الوجود
من العوارض التحليلية للمهية كما سبق وسيجيء زيادة ايضاح

سؤال

سؤال ان كان الوجود موجودا اما ان يتقدم على المهية
او يتاخر او يكونان معا فعلى الاول يلزم حصوله
مستقلا دون المهية فيلزم تقدم الصفة على الموصوف
وتحققه بدونها وعلى الثاني يلزم ان يكون المهية
موجودة قبله ويلزم التسلسل وعلى الثالث يلزم
ان يكون المهية موجودة بوجود آخر فيلزم
ما مر وبطلان التوالي باسرها مستلزم لبطلان مقدمها

والجواب قد مر ان اتصاف المهية بالوجود امر عقلي ليس
كاتصاف الشيء بالعوارض الخارجية كالجسم بالبياض
حتى يكون لكل منهما ثبوت آخر ليتصور بينهما هذه الشقوق
الثلاثة من التقدم والتاخر والمعية فلا تقدم ولا تاخر
لاحدهما على الآخر ولا معية ايضا اذ الشيء لا يتقدم على نفسه
ولا يتاخر ولا يكون ايضا معه وعارضية الوجود للمهية ان
للعقل ان يلحظ المهية من حيث هي مجردة عن الوجود
فيجد الوجود خارجا عنه فلو اعيد السؤال في النسبة
بينهما عند التجريد بحسب الذهن يقال بهما بحسب التحليل معان

فى الوجود بمعنى ان الوجود بنفسه او بجاعله موجود والمهية
تحب بنفسها واعتبار تجريد العقل اياها عن كافة
الوجودات لها نحو من الثبوت كما سيجئ بيانه
اصل ان كونها معانى الواضع عبارة عن كون الوجود بذاته
موجودا والمهية متحده به وموجوده بنفسه لا بغيره فالفاعل
اذا افاد المهية افاد وجودها واذا افاد الوجود افاده بنفسه
فوجود كل شيء هو فى ذاته مصداق لحمل مهيته ذالك
الشيء عليه فلا تقدم ولا تاخر لاحدهما على الاخر وما
قال بعض المتحققين من ان الوجود متقدم على المهية

ارادبه

ارادبه ان الاصل فى الصدور والتحقق هو الوجود
وهو بذاته مصداق لصدق بعض المعانى الكلية المسماة
بالمهية والذاتيات عليه كما انه بواسطة وجود آخر
عارض عليه مصداق لمعانى آخر تسمى بالعرضيات وليس
تقدم الوجود على المهية كتقدم العلة على المعلول وتقدم القابل
على المقبول بل كتقدم ما بالذات على ما بالعرض وبالحقيقة
على ما بالمجاز سؤال نحن قد نتصور الوجود ونشك فى كونه
موجودا ام لا فيكون له وجود زايد وكذا الكلام فى وجود
الوجود ويتسلسل فلا محيص الا بان يكون الوجود اعتباريا

محضا الجواب حقيقة الوجود لا تحصل بكنهها في ذهن
من الاذهان اذ ليس الحصول امرا كليا ووجود كل موجود هو
عينه الخارجي والخارجي لا يمكن ان يكون ذهنيا والذي يتصور
من الوجود هو مفهوم عام ذهني تعالى الوجود الا انها الذي
يكون في بعض الاشياء والعلم بحقيقة الوجود لا يمكن ان يكون الا حضوريا
اشراقيا وشهوديا عينيا وح لا يبقى الشك في ثبوته
والاولى في هذا السؤال ان يورد الزايد على من قال بزيادة
الوجود على الماهية يستدل لا بما ذكر من انا نعقل ماهية ونشك
في وجودها ونغفل عنه والمعقول غير المشكوك فيه والمغفول

عنه

عنه فالوجود زايد على الماهية لكن ما حققناه في الاصل من ان الوجود
غير زايد على الماهية وليس عروضها لها خارجيا ولا ذهنيا لا بحسب
التحليل كما اشرنا اليه فانهدم الاساس سؤال لو كان
الوجود في الاعيان وليس بجوهر فيكون كيفا لصدق تعريف
الكيف عليه فيلزم مع ما مر تقدم الموضوع عليه المستلزم
للدور والتسلسل وكون الكيف اعم الاشياء مطلقا وكون
الجوهر كيفا بالذات وكذا الكم وغيرهما الجواب الجوهر والكيف
وغيرهما من المقولات من اقسام الماهية وهي معان كلية
يكون جنسا ونوعا وجنسا ونوعا ذاتية وعرضية والحقائق الوجودية

هو يات عينية وذوات شخصية غير مندرجة تحت كلي ذاتي
والجوهر مثلا كلية ماهية حقها في الوجود الخارجي ان لا يكون في
الموضوع والكيف ماهية كلية حقها في الوجود الخارجي ان لا يقبل القسمة
ولا النسبة وهكذا في ساير المقولات فسقط كون الوجود
جوهرا او كيفا او كما او عرضا اخر من الاعراض وقد ظهر ايضا
ان الوجود لا جنس له ولا فصل له ولا ماهية ولا هو جنس
وفصل ونوع لشي ولا عرض عام وخاص لان هذه الامور
من اقسام الكليات وما هو من الاعراض العامة والمفهومات
الشاملة وهو معنى الموجودية المصدرية لا حقيقة الوجود ومن

يعني معنى المصدري

قال

قال ان الوجود عرض اراد به المفهوم العام العقلي وكونه
عرضا غير امر الخارج المحمول على الماهيات وايضا الوجود حي لف
للاعراض لان وجودها في نفسها وجودها لموضوعاتها واما
الوجود فهو بعينه وجود الموضوع لا وجود عرض في الموضوع
والاعراض مفتقرة في تحققها الى الموضوع والوجود لا يفتقر
في تحققه الى الموضوع بل الموضوع يفتقر في تحققه الى الوجود والحق
ان وجود الجوهر جوهر يعني جوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية
اخرى ووجود العرض عرض يعني عرضية ذلك العرض لا بعرضية
اخرى كما علمت الحال بين الماهية والوجود سؤال اذا كان

بيعا

سوال

ايضا وجود ح فلوجود النسبة

الوجود موجود للمهية فله نسبة اليها وللنسبة نسبة الى نسبة
وهكذا الكلام في وجود النسبة فيتسلسل الجواب مامر من
الكلام يكفي لاندفاعه اذ الوجود عين المهية خارجا وغيرها
في الذهن فلا نسبة بينهما الا بحسب الاعتبار العقلي
وعند الاعتبار يكون النسبة الوجود وهو عليهما بالذات
وغيرها بحسب الاعتبار ومثل هذا التسلسل ينقطع بانقطاع
الاعتبار العقلي وستعلم كيفية الارتباط بينهما بحسب ما لهما
عند التحليل الامر الخامس في كيفية اتصاف المهية بالوجود و
تعدده وتحول لو كانت للوجود افراد في المهيات سوى الحصص

لكان

لكان ثبوت فرد منه للمهية فرعا على ثبوتها بناء على
القاعدة المشهورة فيكون لها ثبوت قبل ثبوتها كما مر فاعلم
انه لا خصوصية لورود هذا الكلام على عينية الوجود بل وروده
على انتزاعية الوجود اشكل لان الوجود عين المهية على تقدير
العينية فلم يكن بينهما اتصاف حقيقة وغيرها على هذا التقدير
فيكون وصفا لها فيشكل كيفية الاتصاف لان اتصاف
المهية بالوجود على تقدير ان يراد به الكون المصدري حقيقة
نفس حصول المهية والمهية باي اعتبار اخذت كان لها كون
مصدري فلا يتصور تقدمها بحسب مطلق الكون على مطلق

على تقدير الانتزاع ان يكون الوجود غير المهية

الكون بخلاف ما اذا كان الوجود امرا حقيقيا وللماهية تحصلا
عقليا غير وجودها لكن الحق التحقيق ان الوجود سواء كان
عينيا او عقليا نفس ثبوت الماهية ووجودها لا ثبوت شيء
او وجوده لها وبين المعنيين فرق واضح الذي يجري فيه
القاعدة المذكورة هو ثبوت شيء لشيء لا ثبوت شيء في نفسه
فقط فقولنا زيد موجود كقولنا زيد زيد فلا يجري فيه قاعدة
الفرعية والجمهور حيث غفلوا عن هذه الدقيقة وقعوا من الاضطراب فيما
وتشعبوا في الابواب فتارة خصصوا القاعدة الكلية القائلة
بالفرعية وتارة انكروا ثبوت الوجود اصلا لا ذهنا ولا عينا

اصل
بما هي سوى صفة الوجود وتارة
هربوا عنها وانتقلوا الى الاستلزام
بدل الفرعية

قائلين

قائلين انه مجرد اعتبار الوهم الكاذب واختراعه لان مناط
صدق المشتق اتحاده مع الشيء لا قيام مبدء الاشتقاق
لان مفهوم المشتق كالكاتب والابيض امر بسيط يعبر عنه بدبير
وسفيد فكون الشيء موجودا عبارة عن اتحاده مع مفهوم الموجود
لا قيام حصة الوجود به قياما حقيقيا او انتزاعيا ولا يحتاج الى
وجود اصلا فالواجب عند هذا القائل عين مفهوم الموجود لا عين
الوجود وكذا الممكن الموجود وكذا في جميع الاتصافات
بالمفهومات والفرق بين الذاتي والعرضي من المشتق عنده
ليس بكون الاتحاد في الوجود الذي هو مناط الحمل عندنا

في الذاتيات بالذات وفي العرضيات بالعرض اذ لا
وجود عنده بل بان المفهوم الذاتي هو الذي يقع في جواب
ما هو والعرضي هو الذي لم يقع فيه وهذا كله من التعسفات
اشراقي حكمي وجود كل ممكن عين مهيته خارجا ومتحد بها نحوا
من الاتحاد وذلك لانه لما ثبت وتحقق مما بينا ان الوجود
الحقيقي الذي مبدء للاثار ومنشاء الاحكام وبه يكون المهية موجودة
وبه يطرد العدم عنها امر عيني فلو لم يكن وجود كل مهية عينها
ومتحدا بها فلا يخ اما ان يكون جزءا منها او زايدا عليها
عارضا لها وكلاهما باطلان لان وجود الجزء قبل وجود الكل

اشراق حكمي

وجود

ووجود الصفة بعد وجود الموصوف فيكون المهية حاصلة
الوجود قبل نفسها ويكون الوجود متعددا على تقديري وكلاهما ممتنعان
ويلزم ايضا تكرر نحو وجود شي واحد من جهة واحدة او التسلسل
في المرتبات المجتمعة من افراد الوجود وهذا التسلسل مع استحالته
بالبراهين يستلزم انه لانحصار ما لا يتناهى بين حاصرين
اي الوجود والمهية يستلزم بالمهية المدعى بالخلف وهو كون
الوجود عين المهية في الخارج لان ما سوى جميع الوجودات لا يشذ
عنها وجود عارض يستلزم وجود لها غير عارض والا لم يكن
المفروض جميعا جميعا بل بعضا من الجميع فاذا ثبت كون وجود

بحيث

كل ممكن عين ماهية في العين فلابد اما ان يكون بينهما
مغايرة في المعنى والمفهوم اولا يكون والثاني باطل والا
لكان الانسان مثلا والوجود لفظين مترادفين ولم يكن
قولنا الانسان موجود فايدة وكان نحو قولنا الانسان
موجود وقولنا الانسان انسان واحدا ولا امكن تصور
احدهما مع الغفلة عن الاخر الى غير ذلك من اللوازم المذكورة في المبتدا
من التوالي الباطلة وبطلان كل من هذه التوالي يستلزم البطلان
المقدم فتعين الشق الاول الذهني الاول وهو كون كل منهما غير الاخر
بحسب المعنى عند التحليل الذهني مع اتحادهما ذاتا وهوية

في نفس الامر بقي الكلام في كيفية اتصاف المهية بالوجود
بحسب اعتبار المغايرة الاتصافية في ظرف التحليل العقلي
الذي هو ايضا نحو من انحاء وجود الشيء في نفس الامر بلا تعدد
واختراع وذلك لان كل موجود موصوف بصفة او معروض
لعارض فلابد له من مرتبة من الوجود يكون متقدما بحسبها على تلك
الصفة اذ ذلك العارض غير موصوف به ولا معروض له
فعروض الوجود اما للمهية الموجودة او غير الموجودة او للموجودة
ولا المعدومية جميعا والاول يستلزم الدور او التسلسل
والثاني يوجب التناقض والثالث يقتضي ارتفاع النقيضين

عن المرتبة جائز بل واقع غير نافع ههنا لان المرتبة التي يجوز
خلو النقيضين عنها هي ما يكون من مراتب نفس الامر
ولا بد من ان يكون لها تحقق ما في الجملة سابق على النقيض
كمرتبة المهية بالقياس الى العوارض فان للمهية وجودا مع قطع
النظر عن العارض ومقابله كالجسم بالقياس الى البياض
ونقيضه وليس لها مرتبة وجودية مع قطع النظر عن وجودها
فقياس عروض الوجود للمهية بقياس عروض البياض للجسم
وقياس قياس بلا جامع اذ قيام البياض ومقابله بالجسم
فرع على وجوده وليس قيام الوجود بالمهية فرعا على وجودها

اذ لا وجود

اذ لا وجود لها الا بالوجود فالتحقيق في هذا المقام ان يقال
بعد ما اشرنا اليه من ان عارض المهية عبارة عن شيء يكون
عين المهية في الوجود وغيره في التحليل العقلي ان للعقل ان
يحلل الموجود الى مهية ووجود وفي هذا التحليل يجرد كلا منهما
عن صاحبه ويحكم بتقدم احدهما على الآخر واتصافه به
اما بحسب الخارج فالاصل والموجود [والموصوف] هو الوجود لانه صادر
عن الجاعل بالذات والمهية متحدة به محمولة عليه لا كالعرضيات
اللاحقة بل حملها عليه واتحادها به بحسب نفس هويته وذاته
واما بحسب الذهن فالمتقدم هي المهية لانها مفهوم كلي ذهني

يحصل بكنهها في الذهن ولا يحصل من الوجود الا نحو منه
العالم الاعتباري فالمهية هي الاصل في القضايا
الذهنية لا الخارجية والتقدم هنا تقدم بالمعنى والمهية لا بالوجود
فهذا التقدم خارج عن الاقسام الخمسة المعروفة فان قلت تجريد
المهية عن الوجود عند التحليل ايضا ضرب من الوجود لها فهي
نفس الوجود الاثر فكيف تحفظ قاعدة الفرعية في اتصافها
بمطلق الوجود مع ان هذا التجريد وان كان نحوا من مطلق الوجود
فللعقل ان لا يلاحظ عند التجريد هذا التجريد وانه نحو من الوجود فيتصف
المهية بالوجود المطلق الذي جردناها عنه فهذه الملاحظة

التي

التي هي عبارة عن تخلية المهية عن جميع الموجودات حتى
عن هذه الملاحظة وعن هذا التخلية التي هي ايضا نحو من
الوجود في الواقع من غير تعمل لها اعتباران اعتبار كونها
تجريدا وتعرية واعتبار كونها نحوا من الوجود فالمهية
بالاعتبار الاول موصوفة بالوجود وبالاعتبار الآخر
مخلوطة غير موصوفة فالتعرية باعتبار والخلط باعتبار
وليست حيثية احدى الاعتبارين غير حيثية الاعتبار
الآخر ليعود الاشكال خذ عاش ان الاعتبار الذي
بها تتصف المهية بالوجود لابد فيه ايضا من مقارنة

للوجود فينفسخ ضابطة الفرعية وذلك لان هذا التجريد
عن كافة الوجود هو بعينه نحو من الوجود للماهية لا لشيء آخر غيرها فهو
وجود والتجريد عن الوجود وكما ان للهيولى اولا وبالذات قوة
الجوهر الصورية وغيرها ونفس هذه القوة حاصلة لها بالفعل
ولا حاجة لها الى قوة اخرى لفعلية هذه القوة ففعليتها
قوتها للاشياء الكثيرة وكما ان اثبات الحركة تجددها
ووحدة عدد العين كثرته فانظر الى سريان نور الحقيقة ونفوذ
حكمه وفي جميع المعاني بجميع الاعتبارات والحيثيات
حتى ان تجريد الماهية عن الوجود ايضا متفرع على وجودها

تنبيه

تنبيه ولتعلم ان ما ذكرناه تتميم لكلام القوم على
ما يوافق مذاقهم ويلائم مسلكهم في اعتبارية الوجود
واما نحن فلا نحتاج الى هذا التعمق لما قررنا ان الوجود
نفس الماهية عينا وانها الوجود نفس ثبوت الشيء لا ثبوت
شيء له فلا مجال للتفريع ههنا فكان لاطلاق الاتصاف
على الارتباط الذي بين الماهية ووجودها من باب التوسع
والتجوز لان الارتباط بين العرض وعارضه والموصوف
وصفه بحسب الاتصاف الخارجي يقتضي تحققه في نوع الانبساط
عند تحليل العقل اياه اليهما حيث انهما مادة وصورة تحليليين

فيجعل احكام الارتباط

باعتبار جنس وفصل للامر حيث

المشهرناوس في ان تخصيص افراد الوجود وهو بانها
بماذا على الاجمال وعلم بك قد علمت ان الوجود حقيقة
نوعية بسيطة لانه كلي طبيعي يعرض لها في الذهن احد الكليات
الخمسة منطقية الا من جهة الماهية المتحدة بها اذ اضعف حيث
اي هي فاذن نقول تخصص كلي فرد من الوجود لا بنفس حقيقته كالوجود
التام الواجبي جل مجده ولا بمرتبة من التقدم والتاخر
والكمال والنقص كالمبدعات او بامور لاحقة كالفرد لنوع
الكائنات وقيل تخصص كل وجود باضافته الى موضوعه
والى سببه لا لان للاضافة تخصصه من خارج فان الوجود عرض

وكل

وكل عرض يتقوم بوجوده في موضوعه وكذلك حال وجود كل ماهية
باضافته الى تلك الماهية لا كما يكون الشيء في المكان فان كونه
في نفسه غير كونه في المكان او في الزمان وهذا الكلام لا يخلو
عن مساهلة اذ قياس نسبة الوجود الى الماهية بنسبة العرض الى
الموضوع فاسد كما مر من ان لا وجود للماهية مجردة عن الوجود وان الوجود
ليس الا كون الشيء لا كون الشيء لشيء كالعرض لموضوعه او كالصورة
لمادتها ووجود العرض في نفسه وان كان عين وجوده لموضوعه
لكن ليس بعينه وجود موضوعه بخلاف الوجود فانه نفس وجود
الماهية فيما له ماهية وكما ان الفرق حاصل بين كون الشيء في المكان

وفي الزمان وبين كون العرض في الموضوع كما ظهر من كلامه
ان كون الشيء في احدهما غير كونه في نفسه وكون العرض في الموضوع
عين كونه في نفسه فكذا الفرق حاصل بين وجود العرض في الموضوع
وبين وجود الموضوع فان الوجود في الاول غير وجود الموضوع وفي الثاني
عينه قال الشيخ في التعليقات وجود الاعراض
في انفسها وجودها لموضوعاتها سوى عين العرض الذي لوجوده نحوا
لما كان محتاجا اليها لحاجتها الى الموضوع حتى يصير موجودا مستغنيا
الموجود عن الوجود حتى يكون موجودا لم يصح ان يقال ان وجوده
في موضوعه هو وجوده في نفسه بمعنى ان الموجود وجودا كما يكون للبياض

وجود

وجود بل بمعنى ان وجوده في نفسه وجوده موضوعه وغيره من الاعراض
وجوده في موضوعه وجود ذلك الغير وقال ايضا في
التعليقات والوجود الذي في الجسم هو موجودية الجسم لا كحال
البياض والجسم في كونه ابيض اذ لا كان يكفي فيه البياض
والجسم اقول ان اكثر المتأخرين لم يقدروا على تحصيل المراد
من هذه العبارة وامثالها حيث حملوها على اعتبارية
الوجود وانه ليس امرا عينيا وصرفوا الكلام عن موضعها
واني قد كنت في سالف الزمان شديد الذب عن تاصل
الماهيات وعينية الوجود حتى هداني ربي وارائي برهانه فانكشف

لى غاية الانكشاف ان الامر فيها على عكس ما تصوره وقرره
فالحمد لله الذي اخرجني عن ظلمات الوهم بنور الفهم
وازاح عن قلبي سحب تلك الشكوك بطلوع شمس الحقيقة وثبتني على
القول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة فالوجودات
حقايق متاصلة والمهيات هي الاعيان الثابتة التي ما شمت
رائحة الوجود اصلا وليست الوجودات الا اشعة واضواء للنور الحقيقي
والوجود القيومي جلت كبريائه الا ان لكل منها نعوتا ذاتية
ومعاني عقلية هي المسماة بالمهيات توضيح فيه تنقيح
اما تخصص الوجود بالواجبية فلتبعض حقيقته المقدسة عن نقص وقصور

واما تخصصه بمراتبه ومنازله في التقدم والتاخر والغنى
والحاجة والشدة والضعف فيما هو من شئونه الذاتية وحيثياته
العقلية بحسب الحقيقة البسيطة التي لا جنس لها ولا فصل ولا عرض
لها الكلية كما علم واما تخصصه بموضوعاته اعني المهيات والاعيان
المتصفة في العقل على الوجه الذي مر ذكره فهو باعتبار ما يصدق
عليه في كل مقام من ذاتياته التي تنبعث في حد العلم والتعقل
ويصدق عليه صدقا ذاتيا من الطبايع الكلية والمعاني
الذاتية التي يسميها اهل هذا الفن المهيات وعند الصوفية الاعيان
وان كان الوجود والمهية فيما له مهية وجودا شيئا واحدا

والمعلوم غير الموجود وهذا سر غريب فسيتضح عليك بابه فيما سيأتي
ان شاء الله تعالى قال الشيخ الرئيس في المباحثات
ان الوجود في ذوات الماهيات لا يختلف بالنوع بل ان اختلف ف
بالتأكد والتضعف وانما تختلف ماهيات الاشياء التي تنال
الوجود بالنوع وما فيها من الوجود غير مختلف النوع فان الانسان
يخالف الفرس بالنوع لاجل ماهيته لا لاجل وجوده انتهى كلامه
فالتخصيص في الوجود على الوجه الاول بحسب ذاته وهويته
واما على الوجه الثاني فباعتبار ما معه في كل مرتبة من النعوت
الذاتية الكلية ولا يبعد ان يكون المراد بتخالف الموجودات انواعا

الا كان

كما اشتهر

كما اشتهر بين المشائين هذا المعنى وهو بعينه كتخالف مراتب
الاعداد انواعا بوجه اي انها يصح القول بكونها متحدة الحقيقة
وترافقها نوعا بوجه
اذ ليس في كل مرتبة من العدد سوى المجتمع من الوحدات التي
هي امور متشابهة ويصح القول بكونها متخالفة المعاني الذاتية
اذ ينتزع العقل من كل مرتبة نعوتا واوصافا ذاتية لحقت
ثابتة لغيرها ولها آثار وخواص متخالفة مترتبة عليها بحسب
احكام نفسية تنتزع من كل مرتبة لذاتها خلاف ما ينتزع من
مرتبة اخرى لذاتها فهي بعينها كالوجودات الخاصة في ان تصدق
على تلك الاحكام والنعوت الكلية ذواتها بذواتها فتنقض

ذلك فانه من العلوم الشريفة **المشرع السابع** في ان

الاثر المجعول بالذات من الجاعل الفايض من العلة هو

الوجود دون الماهية وعليه شواهد **الاول** انا نقول ليس

المجعول بالذات هو المسمى بالماهية كما ذهب اليه اتباع

الرواقيين كالشيخ المقتول ومن طبعه ومنهم معظم العلامة

الدوالا ومن يحذو حذوه ولا صيرورة الماهية موجودة

كما اشتهر من المشائين ولا مفهوم الموجود بما هو موجود

كما يراه سيد المدققين الصادر بالذات والمجعول

بنفسه في كل باله جاعل هو نحو وجوده العيني جعلا بسيطا مقدسا

ونراه

عن كثرة تستدعي مجعولا ومجعولا اليه اذ لو كانت الماهية

بحسب جوهرها مفتقرة الى الجاعل لزم كونها متقومة

به في حد نفسها ومعناها بان يكون جاعلها معتبرا في قوام

ذاتها بحيث لا يمكن تصورها بدونه وليس كذلك فانا قد نتصور

كثيرا من الماهيات بحدودها ولم نعلم انها هل هي حاصلة

او معدومة لانفصالها عن حصول فاعلها اذ لا دلالة لها على غيرها

ومن الماهيات الموجبة ما يتصورها وناقدها من حيث هي

هي مع قطع النظر عما سواها اذ هي بهذا الاعتبار ليست

الا نفسها فلو كانت هي في حد نفسها مجعولة متقومة بالعلة

مفتقرة اليها افتقارا قواميا لم يكن بحيث يمكن اخذها
مجردة عما سواه ولا كونها ماخوذة من حيث هي هي كما
لا يمكن ملاحظة معنى الشيء الا مع اجزائه ومقوماته فاذن اثر الجاعل
وما يترتب عليه هو هي بعينها فان المجعول ليس الا وجود
الشيء جعلا بسيطا لا ماهيته الا بالعرض فان قلت
فاذا يلزم ان يكون وجود الجاعل مقوما للوجود المجعول غير خارج عنه
مثل ما لزم في جعل الماهية ومجعوليتها قلت نعم لا محذور
فيه فان الوجود المعلول متقوم بوجود علته تقوم النقص بالتمام
والضعف بالقوة والامكان بالوجوب وليس لك ان تقول

لكن بعد

نحن نتصور المعلول مع الغفلة عن وجه علته الموجبة له فلا يكون
متقوما به لانا نقول لا يمكن حصول العلم بخصوصية نحو الوجود
الا بمشاهدة علته وهي لا تتحقق الا من جهة مشاهدة علته
الفياضة ولهذا قالوا العلم بذي السبب لا
يحصل الا بالعلم بسببه تامل فيه وثانيها ان المهية
لو كانت في حد نفسها مجعولة لكان مفهوم المجعول محمولا
عليها بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل الشايع الصناعي
فقط فيلزم ان يكون اثر الجاعل مفهوم المجعول دون غيره
من المفهومات اذ كل مفهوم مغاير لمفهوم آخر اذ لا اتحاد

وجه

بين المفهومات من حيث المعنى والمهية ولا يتصور الحمل
الذاتي الا بين مفهوم ونفسه او جنسه وبين حده كقولنا
الانسان انسان او حيوان ناطق واما قولنا الناطق
ضاحك فغير جائز بالحمل الذاتي بل بالحمل الصناعي
الذي مناطه الاتحاد في الوجود لا الاتحاد في المفهوم وثالثها
ان كل مهية فهي لا تابى عن كثرة التشخصات والوجودات
والتشخص لما كان عين الوجود كما راه المحققون او مساوق
كما يظنه الاخرون فلا يمكن ان يكون من لوازم المهية
كالوجود على ما برهن عليه فلو كانت المهية مجعولة متعددة الحصول

في الاعيان

في الاعيان كالنوع الواحد المتكثر افراده فلا محالة يكون جعلها متعددا
فتعدد الجعل لا ان يقتضي ان يكون بحسب التعدد نفس المهية او تعدد
حصولاتها وانحاء وجوداتها فيكون الوجود متعددا بالذات والمهية
متعددة بالتبع والشق الاول مستحيل لان صرف الشيء لا يتميز
ولا يتعدد فكيف يتكرر نفس المهية ويتعدد جعلها من حيث هي هي
وهذا يسمى الاحتمال الذي عقل ان يتصوره فضلا من ان يجوزه
فبقي الشق الثاني وهو ان يكون التعدد بالذات والمجعول اولا
نعت الكثرة هي انحاء الحصولات اعني الوجودات المتشخصة بذواتها
ويتكثر بتكثرها المهية الواحدة وبتبعها ان المهية الموجودة ان كانت

نوعا منحصرا في الشخص كالشمس مثلا فكونها هذا الموجود الشخصي
مع احتمالها بحسب نفسها التعدد ولا اشتراك بين كثيرين ان كان
من قبل اي علة فيكون المجعول حقيقة هو الوجود ان مهية فمع
لزوم الترجيح من غير مرجح لتساوي نسبة المهية الى اشخاصها
المتعددة يلزم ان يكون قبل الوجود والتشخص موجودة متشخصة فيلزم
تقدم الشيء على نفسه وهو ممتنع ومع ذلك ينقل الكلام الى كيفية
وجوده وتشخصه فيلزم الدور او التسلسل وخامسها لو كانت
الجاعلية والمجعولية بين المهيات وكان الوجود امرا اعتباريا
عقليا يلزم ان يكون المجعول من لوازم مهية الجاعل ولوازم المهيات

امور اعتبارية

امور اعتبارية فيلزم ان يكون جميع اجزاء العالم وعوارضه كلها امورا
اعتبارية الا المجعول الاول عند من اعترف بان الواجب جل
اسمه عين الموجودية على ان القائلين بان الواجب عين الوجود
لو علموا حقيقة الوجود وانها عين ذاته تعالى المنزه عن المهية لعلموا
ان كان موجود يجب ان يكون فيضه مثل طبيعته وان كان
ما افاضه قاصرا او رجع عن درجته فما كان ابسط وكذا الفعل
فعله فضل الله في كل شيء افاضة الخير ونفخ روح الوجود
والخير ونول غرضي ان الموجودات مراتب ثلاث الاولى
الوجود الذي لا يتعلق بغيره ولا يتقيد بقيد مخصوص وهو

الجري ان يكون مبدا الكل وليث انية الوجود المتعلق بغيره
كالعقول والنفوس والطبايع والاجرام والمواد والثالثة
الوجود المنبسط الذي شموله وانبساطه على هياكل الاعيان
والماهيات العقلية على وجه يعرفه العارفون ويسمونه
بالنفس الرحماني اقتباسا من قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء وهو الصادر الاول في الممكنات عن العلة الاولى
بالحقيقة ويسمونه بالحق المخلوق به وهو اصل وجود العالم
وحيوته ونوره الساري في جميع ما في السموات والارضين
وهو في كل بحسبه حتى انه يكون في العقل عقلا وفي النفس نفسا

و لا ابه در وجود آمد
در پس بعضه آنچه بود آخر

وفي الطبع طبعا وفي الجسم جسما وفي الجوهر جوهرا وفي
العرض عرضا ونسبته اليه تعالى كنسبة النور المحسوس والضوء
المنبسط على اجرام السموات والارض الى الشمس وهو غير
الوجود الاثباتي الرابطي الذي كساير المعقولات الكلية المفهومات
والمفهومات العقلية لا يتعلق بها جعل وتاثير ولها اقتضاء
كالمعقولات الثانية لكن وجودها النفسي هو لها في الذهن حق
وكذلك الحكم في مفهوم العدم واللاشيء واللاممكن واللامجعول بلا فرق
عندنا بين هذه المفهومات وغيرها في كونها ليست الا حكايات
وعنوانات للامور الا ان بعضها عنوان لحقيقة موجودة وبعضها

عنوان للامور الباطلة الذات وسادسها انه لو تخصصت اي علية
والمجعولية من الماهيات لزم ان يكون ماهية كلية متمكنة من مقولة
المضاف وواقعة تحت جنسه واللازم باطل بالضرورة فكذا
الملزوم لا بيان الملازمة فلما سبقت الاشارة اليه من لزوم
التعلق الذاتي والارتباط المعنوي بين ما هو المجعول بالذات
وما هو الجاعل بالذات لا يقال هذا مشترك الورود على المذهبين
لان المجعول اذا كان نفس وجود المعلول لا صفة زائدة عليه كان
في ذاته مرتبطا بغيره فيلزم ان يعقله لتعقل غيره اي فاعله وكل
ما لا يمكن تعقله الا مع تعقل غيره فهو من مقولة المضاف لانا نقول

مقولة المضاف وكذا غيره من المقولات لجميع انما
هي من اقسام الماهيات دون الوجودات فالاجناس
العالية هي المسماة بالمقولات وكل ماله حد نوعي له جنس
وفصل وهو لا محالة يجب ان يكون واقعة تحت احدى المقولات
العشرة المشهورة واما الوجود فقد ثبت انه لا جنس له ولا
فصل له وهو ليس بكلي ولا جزئي متخصص بخصوصية زائدة
على ذاته فاذن لا يقع الوجود تحت شيء من المقولات
بالذات الا من جهة الماهية فيما له ماهية ومن هاهنا تحقق
ان الباري جل ذكره وان كان مبدأ لكل شيء والنسبة

كل امر ليس من مقولة المضاف تعالى عن ان يكون له مجانس
او مماثل مشابه مناسب علوا كبيرا قوله سابعها انه يلزم على
مذاهبهم ان يكون معنى الذاتي كالجوهر مشككا متفاوتا بالاقدمية
والثاني باطل عندنا وعندهم جميعا فكذا الملزوم المقدم
لان لبعض افراده الجوهر علة لبعض آخر كما في علية الجواهر
المفارقة للاجسام وعلية المادة والصورة للجسم المركب
منهما والعلة في ذاتها متقدمة من المعلول بل لا معنى
لهذا النحو من التقدم والتأخر الا العلية والمعلولية فاذا كانت
العلة جوهرية وكان المعلول ماهية كانت ماهية العلة بما هي هي

لبعضها البعض بعلية الجواهر المفارقة

متقدمة

متقدمة على ماهية المعلول وهي في ذاتها متأخرة عن ماهية
علتها واذا كانتا جوهرين كانت جوهرية احديهما بما هي جوهرية
اسبق من جوهرية الاخرى كذلك فيلزم التشكيك في معنى الذاتي
وهذا بط عند محصلي الحكماء فانهم قالوا لا اولية ولا اولوية
لماهية جوهر على ماهية جوهر آخر في تجوهره ولا في كونه جوهرا
اي محمولا عليه معنى الجوهر الجنسي بل تقدم عليه اما في وجوده كتقدم
العقل على النفس او في زمان كتقدم الاب على الابن وثامنها
انه قد تقرر عندهم ان مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقية
وليست الغيرية في مفهوم الجواب عنهما لانه اتحد عند المحققين

لا غيره الا عند الاضطرار فهذه المغايرة بين المطلبين ليست
الا من جهة اعتبار الوجود في الثاني دون الاول ولزم
من ذلك ان يكون الوجود مجردا امرا انتزاعيا عقليا بل يكون متحققا
امرا حقيقيا وهو المطلوب في كيفية الجعل والافاضة واثبات المشعر الثاني
البارئ الاول وان الجاعل الفياض واحد لا تعدد فيه ولا شريك
له وفيه مشاعر المشعر الاول ان نسبة المجعول المبدع الى الجاعل
نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة لما علمت
ان الواقع في العين والموجود بالحقيقة ليس الا الوجودات
دون الماهيات وثبت ان الوجود حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا

فصل

فصل مقوم لها ولا تشخص لها بل تشخصها بنفس ذاتها البسيطة مقدم لها ولا فصل
وان التفاوت بالذات بين احادها وهوياتها ليس الا بالاشد
والاضعف والاختلاف بالامور العارضة انما يكون في الماهيات
ولا شك ان الجاعل اكمل وجودا واتم تحصلا من مجعوله فالمجعول
كانه رشح وفيض من جاعله وان اثره في الحقيقة ليس الا تطور
الجاعل في اطواره ومنازل افعاله المشعر الثاني في المبدأ للموجودات
وصفاته واثاره وهو المشار اليه بالايمان بالله وكلماته واياته
وكتبه ورسله وفيه مناهج المنهج الاول في وجوده تعالى ووحدته وفيه
مشاعر الاول في اثبات الواجب جل ذكره وفي ان سلسلة

الموقف الاول

الوجودات المجعولة يجب ان ينتهي الى واجب الوجود
برهان آخر وهو انا نقول الموجود اما حقيقة الوجود او غيرها ونعني
بحقيقة الوجود ما لا يشوبه شيء غير صرف الوجود من حد او نهاية
او نقص او عموم او خصوص وهو المسمى بواجب الوجود فنقول
لو لم تكن حقيقة الوجود موجودة لم يكن شيء من الاشياء موجودا
واللازم بديهي البطلان فكذا الملزوم اما بيان الملازمة فلان
ما عدا حقيقة الوجود اما ماهية من الماهيات او وجود خاص
مشوب بعدم او نقص وكل ماهية غير الوجود فهي بالوجود موجودة
لا بنفسها كيف ولو اخذت بنفسها مطلقة او مجردة عن الوجود

لم يكن

لم يكن بنفسها فضلا عن ان يكون موجودة لان ثبوت
شيء لشيء فرع على ثبوته في نفسه فهي بالوجود موجودة
وذلك الوجود ان كان غير حقيقة الوجود ففيه تركيب
من الوجود بما هو وجود ومن خصوصية اخرى غير الوجود فهي عدم
او عدمي وكل مركب متاخر عن بسيطه مفتقر اليه وا
لعدم لا دخل له في موجودية الشيء وتحصله وان دخل
في حده ومعناه وثبوت اي مفهوم كان لشيء وحمله
عليه سواء كان ماهية او صفة اخرى ثبوتية او سلبية وهو
فرع على وجوده والكلام عائد الى ذلك الوجود

الاخرى وكل خصوصية

ايضاً فيتسلسل او تدور او ينتهي الى وجود بحت

لا يشوبه شيء فظهر ان اصل موجودية كل شيء موجود

هو محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود

المشعر الثاني في ان واجب الوجود غير متناهي الشدة

والقوة وان ما سواه متناه محدود ولما علمت ان الواجب

تعالى محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود

فهذه الحقيقة لا يتعين بها حد ولا نهاية اذ لو كان له تحدد

وتخصص بغير طبيعة الوجود فيحتاج الى سبب تحدده وتخصصه

فلم يكن محض حقيقة الوجود فاذن ثبت ان واجب الوجود

حد ونهاية كان

لا نهاية

لا نهاية له ولا نقص يعتريه ولا قوة امكانية فيه ولا مهية له

ولا يشوبه عموم ولا خصوص فلا فصل له ولا تشخص له بغير

ذاته ولا صورة له كما لا فاعل له ولا غاية له كما لا نهاية

له بل هو صورة ذاته ومصور كل شيء لانه كمال ذاته وكمال كل

شيء لان ذاته بالفعل من جميع الوجوه فلا معرف له ولا

كاشف له الا هو ولا برهان عليه فيشهد ذاته على ذاته وعلى

وحدانيته كما قال الله شهد الله انه لا اله الا

هو وسنشرح لك هذا المشعر الثالث في توحيده تعالى

لما كان الواجب تعالى منتهى السلسلة الحاجات والتعلقات

وهو غاية كل شيء وتمام حقيقة فليس وجوده متوقفا على شيء
ولا متعلقا بشيء كما مر فيكون بسيط الحقيقة من كل جهة فذاته
واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات
وليست فيه الجهة امكانية ولا امتناعية والا لزم التركيب المستدعي
للامكان وهو ممتنع فيه تعالى فاذا تقرر هذا القول لو فرضنا
في الوجود واجبين فيكون ما فرض ثانيا منفصل الذات
عن الواجب تعالى لاستحالة ان يكون بين الواجبين
علاقة الذاتية والا لزم معلولية احدهما او كليهما وهو خلاف
الفرض فلكل منهما مرتبة من الكمال الوجودي ليس للاخر

ولا مترشحا

ولا مترشحا منه فائضا عنه فيكون كل منهما عادما لكمال
وجودي وفاقدا لمرتبة وجودية فلم يكن ذات الواجب محض
حيثية الفعلية ووجوب الوجود بل مركبا من جهتين وجدان
لوجود شيء وفقد لشيء آخر كليهما من طبيعة الوجود بما هو وجود
ومناط الوجوب نحو من الوجود والامكان نحو آخر منه او
امتناعه فلم يكن واجب الوجود بالذات يجب ان يكون
واجب الوجود من جميع الجهات هف فواجب الوجود بالذات
يجب ان يكون من فرط الفعلية وكمال التحصيل جامعا لجميع
النشآت الوجودية والاطوار الكونية والشؤون الكمالية

من كل جهة وقد ثبت انه هو واجب الوجود

فلا مكافي له في الوجود ولا مماثل ولا ند ولا ضد ولا شبيه
بل ذاته من كمال الفضيلة يجب ان يكون مستند
جميع الكمالات وينبوع كل الخيرات فيكون تاما وفوق
التمام **المشعر الرابع** في انه المبدء والغاية في جميع
الاشياء الاصول الماضية دلت وقامت على ان
واجب الوجود واحد بالذات لا تعدد له وانه تام
وفوق التمام فالان نقول انه تعالى فياض كل ما سواه بلا شركة
في الافاضة لان ما سواه ممكنة الماهيات ناقصة الذوات
متعلقة الوجودات بغيرها وكل ما يتعلق وجوده بغيره فهو
مفتقر اليه

مفتقر اليه متمم به فذلك الغير مبدء وغاية فالممكنات
كلها على تفاوتها وترتبها في الكمال والنقص فاقرة الذوات
اليه مستفيضة به فهي في حدود ذواتها ممكنة وجبة بالاول
الواجب تعالى بل باطلة هالكة بانفسها حقة بالحق الواحد الاحد
كل شيء هالك الا وجهه ونسبته الى ما سواه كنسبة ضوء
الشمس لو كان قائما لذاته الى الاجسام المستضيئة منه المظلمة
بحسب ذواتها وانت اذا شاهدت اشراق الشمس على
موضع وانارته بنورها ثم حصل نور اخر من ذلك النور
حكمت ان النور الثاني من الشمس واسندته اليها وهكذا

الثالث والرابع لا ان ينتهي الى اضعف الانوار المحجوبة

فظاهر المشعار وجهات الممكنات المتفاوتة في الكدر

والبعد من الواحد الحق فالكل من عند الله المشعر الخامس

في ان الواجب الوجود تمام كل شيء قد علمت ان الوجود

حقيقة واحدة بسيطة لا يتفاوت اعدادها بامور

ذاتية من جنس وفصل ونحوهما بل بالكمال والنقص والغنى

والفقر وليس النقص والفقر مما يقتضيه نفس حقيقة الوجود

والا لم يوجد واجب الوجود والثاني بط كما ثبت في المقدم

فثبت فظهر ان حقيقة في ذاتها تامة كاملة غير متناهي القوة

والشدة

والشدة وانما منشاء النقص والقصور والامكان ونحوها

من الثانوية والمعلولية ضرورة ان المعلول لا يساوي علته

والفائض لا يكافي المفيض فظهر ان واجب الوجود تمام

الاشياء ووجود الموجودات ونور الانوار المشعر

السادس في ان واجب الوجود مرجع كل الامور

اعلم ان الواجب بسيط الحقيقة وكل بسيط الحقيقة فهو بوحدته

كل الامور لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واحاط بها

الا ما هو من باب الاعدام والنقائص فانك اذا فرضت

بسيطا هو ج مثلا وقلت ج ليس ب فحيثية انه ج ان كانت

بعينها حيثية انه ليس حتى يكون ذاته بذاته مصداقا لهذا
السلب فيكون الايجاب والسلب شيئا واحدا ولزم ان
يكون كل من عقل الانسان مثلا عقل ليس بفرس ان يكون
نفس عقله الانسان نفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل
فالملزوم كذلك وظهر وتحقق ان موضوع الحيثية مغاير لموضوع
انه ليس ب ولو بحسب الذهن فعلم ان كل موجود سلب
عنه امر وجودي فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركب من
جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا فعكس النقيض
كل بسيط الحقيقة هو كل الاشياء فاحفظ هذا ان كنت

اهله

من اهله **المشعر الرابع** في انه تعالى يعقل ذاته ويعقل
الاشياء كلها من ذاته اما انه يعقل ذاته فلانه بسيط الذات
مجرد عن شوب كل نقص وامكان وعدم وكل ما هو
كذلك فذاته لذاته بلا حجاب والعلم ليس الا الحضور
الوجودي بلا غشاوة وكل ادراك فحصوله بضرب من التجريد
عن المادة وغواشيها لان المادة منبع العدم والغيبة
اذ كل جزء من الجسم فانه يغيب عن غيره من الاجزاء
ويغيب عنه الكل ويغيب الكل عن الكل فكل صورة
هو اشد براءة من المادة فهي اصح حضورا لذاتها ادناها

المحسوسة على ذاتها ثم المتخيلة على مراتبها ثم المعقولة وعلى
المعقولات اقوى الموجودات وهو الواجب الوجود
فذاته عاقل ذاته ومعقول ذاته باجل عقل وذاته مبدأ
كل فيض وجود فبذاته يعقل جميع الاشياء عقلا لا كثرة
فيه اصلا ثم ان كل صورة ادراكية سواء كانت معقولة
او محسوسة فهي متحدة الوجود مع وجود مدركها برهان فايض
علينا من عند الله وهو ان كل صورة ادراكية ولنكن عقلية
فوجودها في نفسها ومعقوليتها ووجودها لعاقلها شيء واحد
بلا تغاير بمعنى انه لا يمكن ان نفرض لصورة عقلية نحوا اخر

من الوجو

من الوجود لم يكن هي بحسبه معقولة لذلك العاقل والا
لم يكن هي هي فاذا تقرر هذا فنقول لا يمكن ان يكون تلك
الصورة مباينة الوجود عن وجود عاقلها حتى يكون لها وجود
وللعاقل وجود آخر عرضت لهما اضافة المعقولية والعاقلية
كالاب والابن والملك والمدينة وساير الامور
المضافة التي عرضها الاضافة بعد وجود الذات والا لم يكن
وجودها بعينها معقوليتها وقد فرضناها كذلك هف فاذن
لزم من ذلك ان الصورة المعقولة في حد نفسها
فرض تفردها عما عداها هي معقولة فيكون عاقلة اذ المعقولية

الا بحصول حصولها بدون تعقلية كما هو شان المتضايفين
وحيث فرضناها وجودها مجردة عما بداها فيكون معقوله
لذاتها ثم الموضوع اولا ان ههنا ذاتا تعقل الاشياء
المعقولة لها ولزم من البرهان ان معقولاتها متحدة مع من
تعقلها ليس الا الذي فرضناه فظهر وتبين مما ذكرنا
ان كل عاقل يجب ان يكون متحد الوجود مع معقوله فهو
المطلوب وهذا البرهان جار في ساير الادراكات
الوهمية والخيالية والحسية حتى ان جوهر الحاس منا
يتحد مع الصورة المحسوسة له بالذات دون ما خرج عن التصور

كالسما

كالسماء والارض وغيرها من الماديات التي ليست وجودها
وجودا ادراكيا فتدبر واحسن اعمال رويتك فيه فانه
صعب المنال والله ولي الفضل والافضال من الكشف الالهي
في ان الموجود بالحقيقة هو الواحد الحق تعالى وكل ما سواه وبما
ماخوذ بنفسه هالك دون وجهه الكريم لما علمت ان
المهيات لا اصل لها في الكون وان الجاعل التام بنفس
وجوده جاعل وان ~~الجاعل التام بنفس وجوده جاعل~~ وان
المجعول تلك الصفة فالمجعول مجعول بالذات بمعنى ان
ذاته دون كونه مجعولا لشيء واحد من غير تغاير حيثية كما

المجعول ليس الا نحو الوجود
وانه بنفسه مجعول لا بصفة
زايدة ولا لكان

ان الجاعل جاعل بالذات بالمعنى المذكور فاذا ثبت
وتقرر ما ذكرناه من كون العلة علة بذاتها والمعلول معلولا
بذاتها بالمعنى المذكور بعد ما تقرر ان الجاعلية والمجعولية
انما يكون بين الوجودات لا بين المهيات لانها امور
ذهنية تنتزع من انحاء الوجودات فثبت وتحقق ان
المسمى بالمجعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية علته
الموجدة اياها ولا يمكن للعقل ان يشير اشارة حضورية
الى معلول منفصل الهوية عن هوية موجده حتى يكون عنده
هويتان مستقلتان في الاشارة العقلية احدهما مفيضة

والاخرى مستفيضة نعم له ان يتصور مهية المعلول
شيئا غير العلة وقد علمت ان المعلول بالحقيقة ليس مهية المعلول
بل وجوده فظهر ان وجود المعلول في حد نفسه ناقص الهوية
مرتبطة الذات بموجده متعلق الكون به فكل وجود سوى الواحد
الحق لمعة من لمعات ذاته ووجه من وجوهه وان لجميع الموجودات
اصلا واحدا هو محقق الحقائق ومشيء الاشياء ومذوت
الذوات فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو النور والباقي سطوعه
وهو الاصل وما عداه ظهوراته وتجلياته وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وفي الادعية المأثورة يا هو

يا من هو يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم اين هو الا هو

تنبيه اياك وان تزل قدمك من استماع هذه العبارات

وتوهم ان نسبة الممكنات اليه تعالى بالحلول والاتحاد

ونحوهما هيهات ان هذه تقتضي الاثنينية في اصل الوجود

وعند ما طلعت شمس الحقيقة وسطع نورها النافذ في اقطار

الممكنات المنبسط على هياكل المهيات ظهر وانكشف

ان كل ما يقع عليه اسم الوجود ليس الا شأنا من شؤون

الواحد القيوم ولمعة من لمعات نور الانوار فما و

ضعناه اولا بحسب النظر الجليل من ان في الوجود علة

ومعلولا ادى بها اخرى من جهة السلوك العلمي والنسك

العقلي الى ان المسمى بالعلة هو الاصل والمعلول شأن

من شؤونه وطور من اطواره وجهة العلية والافاضة الى

المبدأ الاول باطواره وتجليه بانحاء ظهوراته فاستقم في

هذا المقام الذي قد زلت فيه الاقدام وكم من سفينة

فقد غرقت في لجج هذا القمقام والله ولي الفضل والاحسان

والانعام المنهج الثاني في نبذ من احوال صفاته تعالى

وفيه مشاعر الاول ان صفاته تعالى عين ذاته لا كما يقول

الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعري من اثبات تعددها

ادى بها اخرج

في الوجود ليلزم تعدد القدماء تعالى عن ذلك علواً كبيراً
ولا كما يقوله المعتزلة ومتبعهم الآخرون من اهل البحث
والمدققين من نفي مفهوماتها رأساً واثبات آثارها وجعل
الذات نائبة منابها كما في اصل الوجود عند بعضهم كصاحب
حواشي التجريد بل على نحو يعلمه الراسخون من ان وجوده
تعالى الذي هو عين حقيقته هو بعينه مصداق صفات الكمال
ومظهر نعوته الجمالية والجلالية فهي على كثرتها وتعددها
موجودة بوجود واحد من غير لزوم كثرة وانفعال وقبول
وفعل فكما ان وجود الممكن عندنا موجود بالذات وماهيته

موجـ

موجودة بعين هذا الوجود بالعرض لكونه مصداقاً لها فلذلك
الحكم في موجودية صفاته تعالى بوجود ذاته المقدس الا ان
الواجب لا ماهية له **المشعر الثاني** في كيفية علمه
تعالى بكل شيء على قاعدة مشرقية اي ان العلم حقيقة كما ان
للوجود حقيقة وكما ان حقيقة الوجود حقيقة واحدة ومع
وحدتها متعلق بكل شيء ويجب ان يكون وجود الطارد العدم
عن كل شيء وهو وجود كل شيء وتمامه وتمام الشيء اولى به من نفسه
لان الشيء يكون مع نفسه بالامكان ومع تمامه وموجبه
بالوجوب والوجوب اكد من الامكان فكذا علمه تعالى

يجب ان يكون حقيقة العلم وحقيقة العلم حقيقة واحدة
ومع وحدتها علم لكل شيء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها اذ لو بقي شيء من الاشياء ولم يكن ذلك
العلم العلماء به لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما بوجه
وجهلا بوجه آخر وحقيقة صرف الشيء لا يمتزج بغيره والا فلم
يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد مر ان علمه سبحانه
راجع الى وجهه وكما ان وجهه لا يشوبه عدم ونقص
فكذلك علمه الذي هو حضور ذاته لا يشوبه غيبة شيء من الاشياء
كيف وهو محقق الحقائق ومشيء الاشياء فبحضور ذاته

فذاته احق بالاشياء من الاشياء

تعالى

تعالى حضور كل شيء فى عند الله هى الحقائق المتاصلة التى
تنزل هذه الاشياء منزلة الاشباح والاظلال

المشعر الثالث في الاشارة الى سائر صفاته الكمالية القاعدة
المذكورة في عموم تعلق علمه بالاشياء مطردة في سائر
صفاته فقدرته مع وحدتها يجب ان يكون قدرة على كل
شيء لان قدرته حقيقة القدرة فلو لم يكن متعلقة بجميع الاشياء
لكانت قدرة على ايجاد شيء دون شيء آخر فلم يكن
قدرته صرف حقيقة القدرة وكذا الكلام في ارادته وحيوته
وسمعه وبصره وسائر صفاته الكمالية لجميع الاشياء من مراتب

قدرته وارادته ومشيته وحيوته غير ذالك ومن اين تصيب
عليه ان علمه مثلا مع وحدته علم لكل شيء وكذا قدرته
مع وحدتها متعلقة لكل شيء فذلك لطيفة ان وحدته
تعالى ووحدة صفاته الذاتية وحدة عددية وانه
تعالى واحد بالعدد وليس الامر كذلك بل هذه ضرب
آخر من الوحدة غير العددية والنوعية والجنسية والاتصالية
وغيرها لا يعرفها الا الراسخون في العلم **النمط الرابع**
في الاشارة الى كلامه وكتابه كلامه تعالى ليس كما قال
الاشاعرة من انه صفة نفسية هي معاني قائمة بذاته

لاستحالة كونه تعالى محلا لغيره وليس ايضا عبارة عن خلق
اصوات وحروف دالة والا لكان كل كلام كلام الله
وايضا امره وقوله سابق على كل كائن كما قال انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بل هو عبارة عن
انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر
متشابهات في كسوة الفاظ وعبارات قال وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وفي الحديث اعوذ بكلمات الله
التامات كلها من شر ما خلق والكلام النازل من عند الله
هو كلام وكتاب من وجهين والكلام لكونه من عالم الامر

غير الكتاب لكونه من عالم الخلق والمتكلم من قام به الكلام
قيام الوجود بالموجد والكاتب من اوجد الكلام
ولكل منهما منازل ومراتب وكل متكلم كاتب بوجه
وكل كاتب متكلم بوجه ومثاله في الشاهد ان الانسان
اذا تكلم بكلام فقد صدر عن نفسه في لوح صدره ومخارج
حروفه صور واشكال حرفية تنقش فيه فمن اوجد الكلام
فيكون فيكون كاتبا بقلم قدرته في الواح صدره ومنازل
صوته ومجاري نفسه بفتح الفاء وشفته الجسماني فمن قام
به الكلام فيكون متكلما فاجعل ذلك مقياسا لما فوقه والكلام

غير الكتاب

قرآن

والكلام لكونه من عالم الامر منزلة الصدور ولا يدركه
الا اولي الالباب بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون والكتاب لكونه
من عالم الخلق منزلة الالواح القدرية يدركه كل احد لقوله
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة والكلام
لا يمسه الا المطهرون بل هو قرآن كريم في لوح محفوظ تنزيل
من رب العالمين فمنزلته منزلة الكتاب المنهج الثالث
في اشارة الى الصنع والابداع وفيه مشاعر الاول ان فعل
كل فاعل اما بالطبع او بالقسر او بالتسخير او بالقصد او بالرضا

او بالغايه او بالتجلى وما سوى الثلث الاول ارادى آببه
والثالث بحسب الوجهين وصانع العالم فاعل بالطبع
عند الدهريه والطباعيه وبالقصد مع الداعى عند المعتزله
وبغير الداعى عند اكثر المتكلمين وبالرضا عند الاشراقيين وبالعنايه
عند جمهور الحكماء وبالتجلى عند الصوفيه ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات **المشعر الثانى** فى تعلق تعالى فعله تعالى امره وخلق
وامره مع الله وخلقه حادث زمانه فى الحديث انه قال
رسول الله صلى الله عليه واله اول ما خلق الله العقل
وفى روايه القلم وفى روايه نورى والمعنى فى الكل واحد وفى كتاب

البصاير

البصاير لبعض اصحابنا الاماميه رضى الله عنهم قال حدثنا
يعقوب بن يزيد عن محمد ابن ابى عمير عن هشام بن سالم قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن
مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمه عليهم السلام يسددهم
انتهى وقال محمد ابن على ابن بابويه قدس الله روحه فى كتاب
الاعتقادات اعتقادنا فى النفوس انها الارواح التى
بها تقوم حيوة النفوس وانها الخلق الابداع الاول لقول النبى
صلى الله عليه واله ان اول ما ابدع الله تعالى هى النفوس

المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر
خلقه واعلم يا فهيما انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقوله
صلى الله عليه وآله ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون
من دار الى دار وان الارواح في الدنيا غريبة في الابدان
مسجونة واعلم يا فهيما انها اذا فارقت الابدان
فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها عز وجل
الى ابدانها وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام للحواريين اقول
لكم الحق انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال عز شأنه
ولو شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وقال الله

قدس سره في كتاب التوحيد ناقلا بسنده المتصل
عن ابي عبد الله عليه السلام ان روح المؤمن لاشد اتصالا
بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها ونقل الشيخ المفيد
في كتاب المقالات من كتاب نوادر الحكمة لبعض علمائنا الامامية
اصحاب التوحيد رضي الله عنهم مسندا الى ليث ابن ابي سليم
عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله لما اسري بي الى السماء السابعة ثم اهبط الى الارض
يقول لعلي ابن ابي طالب عليه السلام يا علي ان الله تعالى كان
ولا شيء معه فخلقني وخلق روحي من نور جلاله فكنا امام عرش

رب العالمين فسبح الله ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق
السموات والارض فلما اراد ان يخلق آدم عليه السلام
خلقني واياك من طينة عليين وعجن بذلك النور وغمسنا
في جميع الانهار وانهار الجنة ثم خلق آدم واستودع صلبه
تلك الطينة والنور فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره
فاستنطقهم وقررهم بربوبيته فاول خلق اقر له
بالعدل والتوحيد انا وانت والنبيون على قدر منازلهم
وقربهم من الله عز وجل في حديث طويل فقد ظهر من هذه
النقول بعد شهادة البرهان للعقول ان للارواح الكونية

سابقة على عالم الاجسام والعقول القادسية والارواح
الكلية عندنا باقية ببقاء الله فضلا عن البقاء لانها مستهلكة
الذوات مطوية الانوار تحت سطوح نور الجلال لا يرى من
النظر الا ذواتهم خاضعين لله تعالى وعن سعيد بن جبير لم يخلق
الله خلقا اعظم من الروح ولو شاء ان يبلع السموات
السبع والارضين في لقمة لفعل وقال بعضهم الروح لم يخرج
من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي
شيء خرج قال من بين جماله وجلاله انتهى اقول معنى كلام
ان الروح هو امره تعالى والذي به تكون الاشياء

فان الموجودات خلقه وكائنة من امره وامره لا
يكون من امره والا لزم الدور او التسلسل بل عالم الامر
سبحانه نشاء من ذاته نشو الضوء من الشمس والنداوة
من البحر وقال ابن بابويه ايضا في كتاب الاعتقادات
اعتقادنا في الانبيا والرسل والائمة عليهم السلام
ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان
وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين
اربعة وفي الكافرين والبهائم ثلاثة ارواح واما قوله
تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق

اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله
عليه واله ومع الملائكة وهو من الملكوت انتهى وقد
اخذ هذا الكلام من احاديث ائمتنا المعصومين صلوات الله
عليهم والمراد من روح القدس الروح الاقدس الذي
هو مع الله غير مراجعة الى ذاته وهو المسمى عند الحكماء
بالعقل الفعال ومن روح الايمان العقل المستفاد الذي
صار عقلا بالفعل بعد ما كان عقلا بالقوة ومن روح القوة
النفس الناطقة الانسانية وهي عقل هيولاني بالقوة ومن
روح الشهوة النفس الحيوانية التي شانها الشهوة والغضب

ومن روح المدرج الروح الطبيعي الذي هو مبدأ التنمية
والتغذية وهذه الارواح الخمسة متعاقبة الحصول في الانسان
على التدريج فالانسان ما دام في الرحم ليس له الا النفس
النباتية ثم ينشأ له بعد الولادة النفس الحيوانية اعني القوة
الخيالية ثم يحدث له في اوان البلوغ حيواني والرشد
الصوري النفس الناطقة وهو عقل العملي واما العقل بالفعل فلا

والاستعداد

يحدث الا في قليل من افراد البشر وهم العرفاء والمؤمنون
حقا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر واما روح
القدس فهو المخصوص باولياء الله وهذه الارواح الخمسة

انوار

انوار متفاوتة في شدة النورية وضعفها كلها موجودة
بوجه واحد ذي مراتب متدرجة الحصول في من وجدت
له والذي يعضده ما ذكره صاحب الاعتقادات من طريق
الرواية ما نقل عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير
المؤمنين عليه التحية والسلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني
نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك فقلت يا مولاي
وهل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية
النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية

النباتية لها خمس قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة
ومولدة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع
وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الشهوة
والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث
وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء
في فنا ونعيم في شقاء وعز في ذل وغنى في فقر وصبر في بلاء
هلا تنزل ازدنيا

ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدئها
من الله واليه تعود وقال الله تعالى ونفخت فيه من
روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية والعقل وسط الكل **المشعر الثالث** في حدوث العالم
العالم بجميع ما فيه حادث زماني اذ كل مسبوق الوجود
بالعدم زماني يعني ان لا هوية من الهويات الشخصية الا وقد سبق
عدمها وجودها سبقا زمانيا وبالجملة لا شيء من الاجرام
والجسمانيات المادية فلكيا كان او عنصريا نفسا كان او
بدنا الا وهو متجدد الهوية غير ثابت الوجود والشخصية متع

برهان لائح لنا من عند الله لاجل التدبر في آيات الله
تعالى وكتابه العزيز مثل قوله سبحانه بل هم في لبس
من خلق جديد وقوله سبحانه على ان نبدل امثالكم و
ننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون
وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والا
كرام وقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا وكل آتيه يوم القيمة فردا او مبدا هذا البرهان لمن اشار اليه

تارة من جهة تجدد الطبيعة وهي صورة جوهرية سارية في الجسم
هي المبدأ القريب لحركته الذاتية وسكونه وفناء اماره
وما من جسم الا ويقوم ذاته من هذا الجوهر الصوري الساري
في جميع اجزائه وهو ابدا في التحول والسيلان والتجدد
والانصرام والزوال والانهدام فلا بقاء لها ولا سبب
لحدوثها وتجددها لان الذاتي غير معلل بعلة سوى علة الذات
والجاعل اذا جعلها جعل ذاتها المتجددة واما تجددها فليس
بجعل جاعل وصنع فاعل وبها يرتبط الحادث بالقديم
لان وجودها بعينه هذا الوجود التدريجي وبقاؤها عين حدوثها

وثباتها عين تغيرها فالصانع بوصف ثباته وبقائه ابدع هذا
الكائن المتجدد الذات والهوية والذي جبله الحكماء واسطة
للارتباط الحادث بالقديم وهي الحركة غير صالحة لذلك لكن
فان الحركة امر عقلي اضافي عبارة عن خروج الشيء من القوة
الى الفعل لا ما تخرج منها اليه وهو نحو من الوجود والحدوث
الحدوثي التدريجي والزمان كميته وكذلك الخروج والتجدد
فالحركة خروج هذا الجوهر من القوة الى الفعل تدريجا
والزمان مقداره ولا شيء منهما يصلح ان يكون واسطة في ارتباط
الحادث بالقديم وكذا الاعراض لانها تابعة في الثبات

والتجدد لمحالها فلم يبق الا ما ذكرناه وقد بسطنا
القول المشبع لاثبات هذا المراد في سائر صحفنا
بما لا مزيد عليه وتارة من جهة اثبات الغايات للطبايع
وانها تستدعي من جهة استكمالاتها الذاتية وحركاتها
الجوهرية ان يتبدل عليها هذا الوجود ويزول عنها هذا الكون
وينقطع الحرث والنسل وينهدم هذا البناء ويصعق من في
الارض والسماء ويخرب هذا الدار وينتقل الامر الى
الواحد القهار قال امير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام
في خطب نهج البلاغة مشيرا الى فناء دثور العالم وزواله من جهة

الايبات الغاية والرجوع الى البداية كل شي خاضع له و
كل شي قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف و
مفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره
ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه ثم ساق الكلام
الى قوله عليه السلام في احوال الانسن وولوج الموت فيه
على التدريج فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط
سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد
طرفه في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع
كلامهم ثم ازداد الموت انساطا به فقبض بصره كما قبض سمعه

دو

وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد
اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب
داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموا فيه الى عمله وانقطعوا
عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق
باوله وجاء من عند الله ما يريده من تجديد خلقه واماد السماء
وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع الجبال ونسفها ودك بعضا
بعضا من هيبة جلاله ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم
بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم
عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء

وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم
في داره حيث لا يطمس النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا يعرض لهم الاخطار ولا
تشخصهم الاسفار فاما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي
الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل
القطران ومقطعات النيران **خاتمة الرسالة** اعلم ان الطرق
الى الله كثيرة لانه ذو فضايل وجهات غير عديدة ولكل وجهة
هو موليها لكن بعضها انور واشرف واحكم واشد البراهين
واوثقها واشرفها اليه والى صفاته وافعاله هو الذي

لا يكون الوسط في البرهان غيره فيكون الطريق الى
البغية لانه البرهان على كل شيء وهذه سبيل جميع الانبياء
والصديقين سلام الله عليهم اجمعين قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى فهؤلاء هم الذين يستشهدون به
تعالى عليه شهد الله انه لا اله الا هو ثم يستشهدون بذاته
تعالى على صفاته على افعاله واثاره واحدا بعد واحد وغير
هؤلاء يتوسلون في السلوك الى معرفته تعالى وصفاته بواسطة
امر آخر غيره كجمهور الفلاسفة بالامكان والطبيعيين بالحركة للجسم

والمتكلمين بالحدوث للخلق او غيره لذلك وهو ايضا دلايل
وشواهد لاكن هذا المنهاج احكم واشرف وقد اشير في الكتاب
الالهي الى تلك الطرق بقوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والى هذه الطريقة بقوله او لم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد فالربانيون ينظرون الى
حقيقة الوجود اولا ويحققونها ويعلمون انها اصل كل شيء وانها
واجب الوجود بحسب الحقيقة واما الامكان والحاجة والمعلولية فانما
يلحق الموجود لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة
عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان والغنى

والحاجة يصلون الى توحيد صفاته ومن صفاته الى كيفية
افعاله واثاره وقد مر فيما اسلفناه من البرهان ما بزغ
بنور الحق من افق البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع
العرفان من ان الوجود كمال حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل
ولا حد ولا معرف لها ولا برهان عليه وليس اختلاف
بين احادها واعدادها الا بالكمال والنقص والتقدم
والتأخر والغنى والحاجة او بامور عارضة كما في افراد ماهية واحدة
وغاية كمالها هي صرف الوجود الذي لا اتم منه وهي حقيقة
الواجبية البسيطة المقتضية للكمال الاتم والجلال الارفع

وعدم التناهي في شدته اذ كل مرتبة دون كل تلك

المرتبة في الشدة اذ كل مرتبة ليست هي صرف الوجود بل مع

قصر الوجود قصور ونقص وقصر الوجود ليس من حقيقة الوجود ولا من لوازمه

لانه عدم والعدم سلب اصل الوجود او سلب كماله واللائق لا يجامعه

وهو ظاهر فالقصور لاحق لا لاصل الوجود بل لوقوعه في مرتبة الثانية وما

بعدها فالقصورات والاعدام انما طرأت للثواني من حيث ثانويتها

وتأخرها فالاولى على كماله التام الذي لا نهاية له والعدم والافتقار

انما نشأ عن الافاضة والجعل ضرورة ان المجعول لا يساوي الجاعل وفي الفيض

لا يساوي الفياض في رتبة الوجود فهويات الثواني متعلقة على ترتيبها

بالا

بالاعلى فيتحير بقصوراتها بتمامه وافتقاراتها نفسه

وكل ما هو اكثر تأخرا عنه فهو اكثر قصورا وعدما فاول الصادر عنه

تعالى يجب ان يكون اعلى الموجودات بعده وهو الوجود الابداعي

الذي لا امكان له الا ما صار محتجبا بالوجوب الالهي وهو عالم الامر

الالهي ولا يسع فيه الا الارواح القادسية على تفاوتها في القرب

من الذات الاحدية لانها بمنزلة الاضواء الالهية والعبارة

عن جملتها روح القدس لانها كشخص واحد وليست من العالم لكون

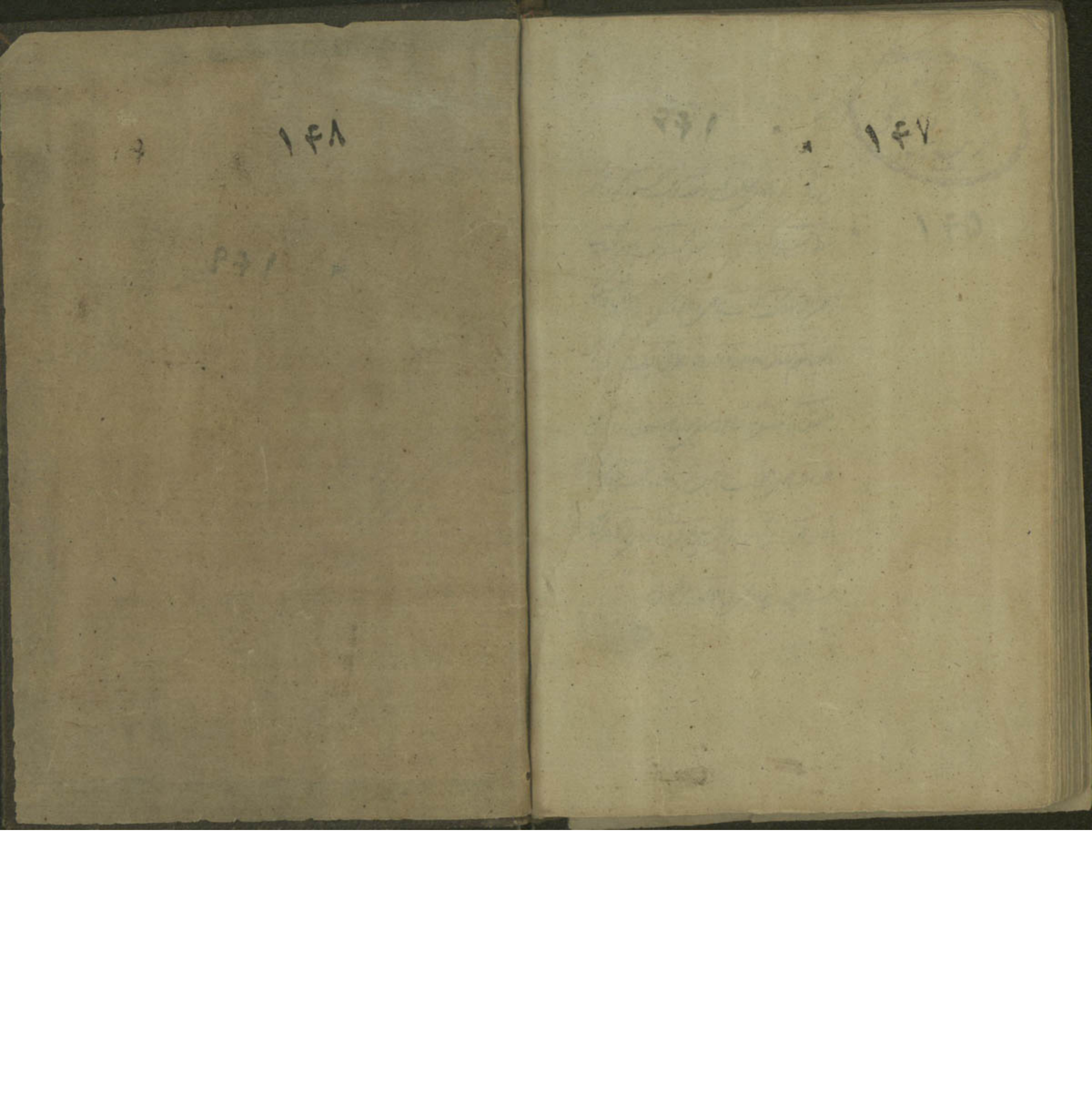
من عالم الاله ولا واقعة تحت قول كن لانها نفس الامر والقول

وبعدها مرتبة النفوس على درجاتها ثم الطبايع والصور على مراتبها

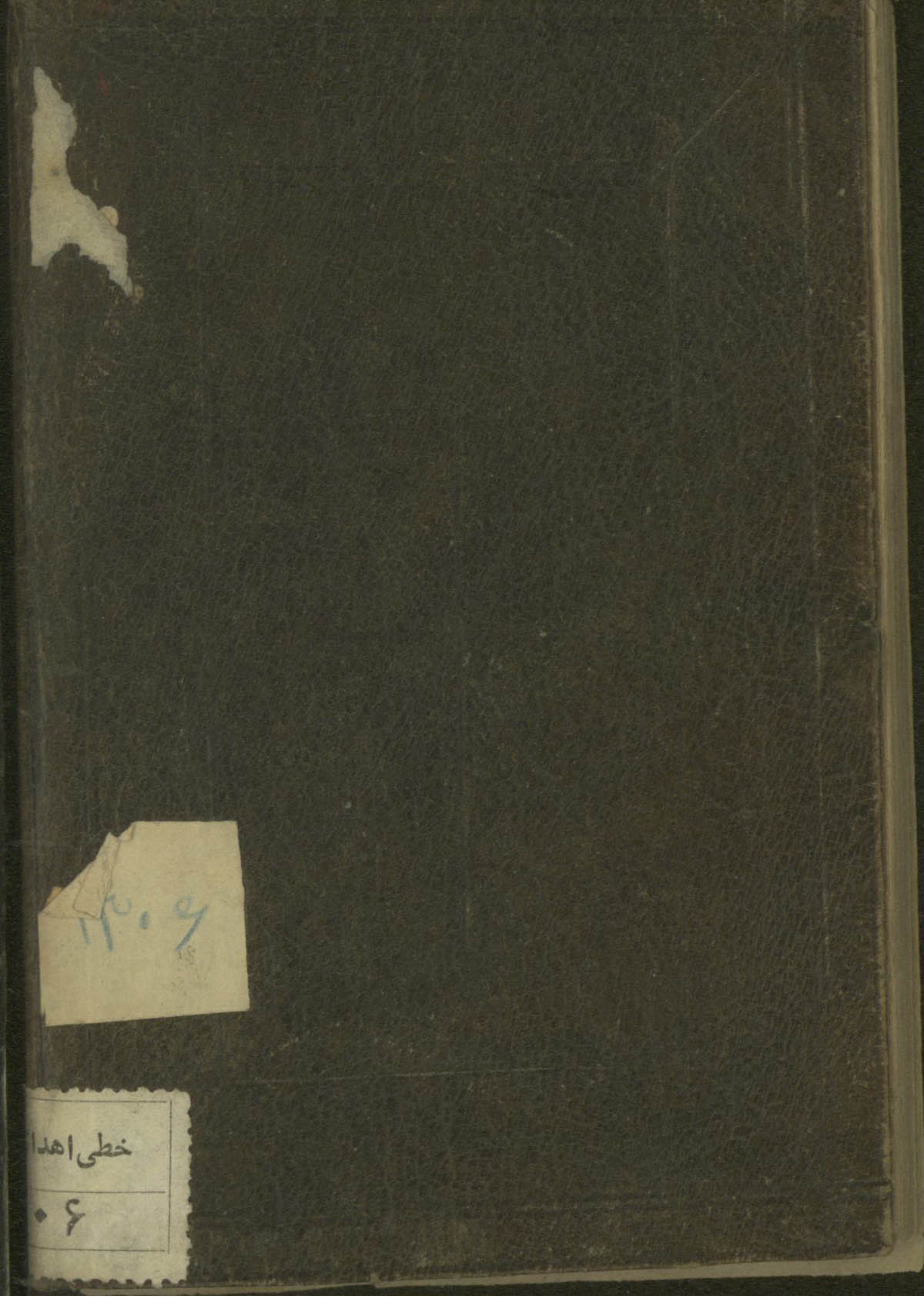
ثم بسايط الاجسام واحدا بعد واحد الى المادة الاخيرة التي
شانها القبول والاستعداد وهي النهاية في الخسة والظلمة
ثم ترقى الوجود منها بالتلطيف والتكميل راجعا الى ما نزل منه
عايدا الى ما بدا منه بتهييج المواد وتحريك الاجسام واحداث
الحرارة المهيجة الساوية في الاسطقسات من تدوار النيرات
الموجبة لنشو النباتات بعد الجماد ومساعدة المركبات الى
قبول الحيوة وتشوق النفوس الى ان تبلغ درجة العقل المستفاد
والراجعة الى الله الجواد فانظر الى حكمة المبدع البديع كيف ابدع
الاشياء ونشوء الاكوان من الاشرف فالاشرف فابدع

اولا انوارا قدسية وعقولا فعالا لتجلى لها واقتبس منها مثاله فظهر
منها افعاله وخرج بتوسطها اجساما كريمة صافية نيرة ذوات
نفوس حيوانية دائمة الحركات تقربا الى الله وعبودية له وجعلها
في سفينة ذات الواح ودسر جارية في بحر القضاء والقدر بسم الله مجريها
ومرسيها الى ربك منتهاها وجعلها مختلفة في الحركات ونسب
اضواء النيرات المعبرة لنشو الكائنات ثم خلق هيولى العناصر التي
هي اخس الممكنات وهي نهاية تدبير الامر فانه يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه بتكوين الاجسام من تعديل العناصر والاركان
ثم النبات من صفوها ثم الحيوان ثم الانسان واذ استكمل بالعلم والكمال

بلغ الى درجة العقل الفعال فيه وقف ترتيب الخير والجود والقصد
باوله آخر دايرة الوجود وانه مفيض الخير ولنعم تمام الكتاب
بعون الله الملك الوهاب بلا حول ولا قوة الا بالله اللهم كما وفقتنا لاستكتابه
فوفقنا اللهم لمطالعته ومعاضدته وارشدنا الطريق اليك واوصلنا بالعقل
الفعال واجعل عاقبة امورنا خيرا واحشرنا في زمرة آل محمد
عليه وآله افضل التحيات واجعل امور دنيانا واخرتنا احسن الحال
وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس سابع عشرين شهر ذي الحجة الحرام من شهور
سنة مأتين وتسع واربعين بعد الالف من الهجرة النبوية ١٢٤٩






خطی اهدا